الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد الصديق بن يحي –جيجل

كليةالآداب واللغات الأجنبية | قسم اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي:.....

عنوان المذكرة/

صورة الرجل في المخيال الأنثوي الأندلسي

– دراسة في نماذج شعرية –

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب عربي قديم

إعداد الطالبتين:

- بوشخلال عفاف
- زغبيب حبيبة

إشراف الأستاذة:

* د.زكور محمد

أعضاء لجنة المناقشة

د. السعيد بوبقار	جامعة جيجل	رئيسا
د.زكور محمد	جامعة جيجل	مشرفا
د. عدلان رويدي	جامعة جيجل	ممتحنا

السنة الجامعية: 2021/2020

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

الحمد لله الذي أعاننا على إتمام هذا العمل المتواضع، ونتقدم بكل عبارات الشكر والامتنان لكل من ساعدنا في إنجاز هذه الدراسة من قريب أو من بعيد

ونخص بالذكر أستاذنا الفاضل الدكتور: زكور **محمد** لكل ما قدمه من نصح وتوجيه وصبره علينا طول فترة إنجاز هذه الدراسة فجزاه الله كل الخير وجعله مثالا أعلى للطلبة الذين يحملون الأمانة من بعده.

مقـــــدمة

كان الشعر والأدب من أهم ما نقله العرب معهم إلى الأندلس، وقد بقي الشعر ملازما لهم في حلهم وترحالهم، وما كادوا يستقرون في أرض الأندلس حتى أخذت بذرة الشعر تزداد شيئا فشيئا إلى أن صار أسمى الفنون وأرقاها وأكثرها اهتماما لدى أهل الأندلس كافة.

لقد استطاع التراث الأندلسي أن يجد طريقه لدى الدارسين رغم المحن التي تعرض لها بفعل الحروب والفتن، من حرق ونهب، وإتلاف إلا أن عددا غير قليل من دواوين الشعر الأندلسي والمجاميع الشعرية الأندلسية، قد نجت من تلك المحن، مما أتاح لهؤلاء الدارسين الوقوف على روائع من ذلك الشعر.

تنوعت الموضوعات الشعرية التي أقبل عليها شعراء الأندلس، أكثر من غيرها، فتنوع أصول المجتمع الأندلسي وحرية المرأة دفعهم إلى التنويع في وصف مظاهر الحياة الاجتماعية والتفنن في شعر الغزل، وما اتصل به من مجالس الغناء من شعر المديح، الغزل، الرثاء، الهجاء، الشكوى، الفخر والمجون.

وحظيت المرأة في المجتمع الأندلسي بمكانة عظيمة في مختلف المجالات إذ نجدها شاركت الرجل في مختلف نشاطات الحياة الأدبية، والفكرية، وما إلى ذلك... إذ نجدها تمتعت في مجتمعها بقسط وفير من الحرية والنفوذ، وقد كان من أهم ما عرفت به نظم الشعر، إذ نجد لهن حضورا كبيرا في الأدب والشعر، حيث استطعن أن يسهمن في إثراء الأدب الأندلسي بألوان طريفة وموضوعات شعرية ومن هنا كان جهد الشاعرات واضح الأثر، وليس أدل على ذلك من أنهن فرضن وجودهن في الشعر الأندلسي، وسجلن أسمائهن بأحرف من ذهب على راية الأدب النسوي عامة.

ومن هذا المنطلق رغبنا في طرح إشكالية مرتبطة بهذا الشعر. كيف جاء الشعر النسوي عبر العصور (الأموي)، والطوائف والموحدين؟ ما هي أغراض الشعر النسوي؟ وما هي خصائصه الفنية؟ وما مظاهر التجديد في شعرهن؟ وما هي تمظهرات الرجل في شعرهمن؟

وللإجابة على إشكالية البحث اتبعنا ما يلي: مقدمة ومدخل وفصلين وخاتمة.

فقد تناولنا في المدخل الحديث عن المرأة في المجتمع الأندلسي من وجهة تاريخية، ففي الفصل الأول تطرقنا فيه إلى الشعر النسوي الأندلسي عبر العصور (الأموي، الطوائف والموحدين)، كما تناولنا أغراض الشعر النسوي الأندلسي وخصائصه الفنية ومظاهر التجديد فيه، أما الفصل الثاني فهو تطبيقي تناولنا فيه تمظهرات الرجل في الشعر النسوي الأندلسي، ثم تطرقنا فيه إلى صورة الرجل في الموشحات الأندلسية مركزين فيه على الصورة الإيجابية والسلبية، لتنتهي الدراسة إلى خاتمة حاولنا فيها أن نحصي أهم النتائج التي توصلنا إليها في هذا البحث، وقد اعتمدنا في بحثنا هذا على عدد من المصادر والمراجع منها: الشعر النسوي الأندلسي، أغراضه وخصائصه الفنية لسعد بوفلاقة، أيضا كتاب الأدب الأندلسي لسامي يوسف أبو زيد.

كما لم يخلو بحثنا من عوائق وصعوبات كانت من أهمها تضارب وتشعب المادة العلمية والتي جعلتنا نحتار في الجمع والإلمام بها جميعا بما يخدم موضوع البحث.

وفي الأخير وقبل كل شيء نشكر الله عز وجل بأن يسر لنا السبيل لإنجاز أطوار هذا البحث، ومن ثم نتقدم بالشكل الجزيل لأستاذنا الفاضل محمد زكور الذي كان راعيا للبحث حريصا على توجيه الأفكار وتصويب الأخطاء.

وهذا ما كان من صواب فنحمد الله عليه، وما كان غير ذلك فالكمال لله وحده وأن نأمل أن يوفقنا الله لما يحبه ويرضاه، وفي الأخير ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا.

مدخل: المرأة في المجتمع الأندلسي (من وجهة تاريخية)

المكان هو بلاد الأندلس التي انتقلت إليها أفواج من العرب المسلمين بعد فتحها، فاستقروا فيها وسكنوها، وأرض الأندلس في الجزء الجنوبي من شبه جزيرة أيبيريا، بمساحتها البسيطة إذا ما قورنت بمساحة شبه الجزيرة العربية محاطة بالبحار من ثلاث جهات، وتتخللها مجموعة من الأنهار، وقد حباها الله سبحانه وتعالى طبيعة خلابة تتوفر فيها ما تشتهيه الأنفس والأعين من النعم والخيرات، وقد كان لهذا المكان اثر كبير على شخصية الشاعر في تلك الربوع وعلى إبداعه الأدبي.[1]

وشبه الجزيرة مختلفة الطبيعة، وأحسنها مناخا المناطق التي خضعت لحكم المسلمين في السهول الجنوبية الشرقية والغربية، والتي أثرت على نتاجات الشعراء الذين عاشوا في تلك السهولومناخها متباين لاختلاف أقاليمها، فمناخ الإقليم في الشرق مناخ البحر المتوسط من حيث سكانها ونباتاته وحيواناته، بينما التي تقع ضمن الهضبة الكبرى قليلة الخصوبة مناخها قاري في الشتاء شديد البرودة كثير العواصف والثلوج، وفي الصيف شديد الحرارة على عكس المناطق الأخرى التي تتصف بالاعتدال، وقد وصفها ابن سعيد [...إنها جنة الدنيا بما حباها من اعتدال الهواء وعدوبة الماء وكثافة الأفياء...] لذلك اختلفت الطبائع والخصلات، وهي حاليا منطقة سياحية متميزة بجزورها ومياهها وأنهارها ومرافقها وفيها أماكن أثرية كثيرة تعود إلى حقبة المسلمين التي امتدت إلى ما يقارب من ثمانية قرون[2].

الأدب بجملته هو انعكاس، للبيئة الأدب الأندلسي مثل هذا الانعكاس أفضل تمثيل، فكان المرأة التي انعكست عليها أخبار العرب، وهواجسهم ومواكبهم ومشاعرهم ومراحلهم .عرفت هذه البيئة بعد نزول العرب إليها 92هـ-711هـ بالأندلس. مر الوجود العربي في بلاد اسبانيا بثلاث مراحل:

[1] بسمة أحمد صدقي الدجاني: القصيدة العربية الأندلسية الغزلية دراسة في تفاعل الشاعر مع المكان والإنسان عبر الزمان، دار المستقبل العربي 41 شارع بيروت مصر الجديدة، القاهرة، د.ط، 1994، ص 15 -16.

[2] عمر إبراهيم توفيق: الوافي في تاريخ الأدب العربي في الأندلس موضوعاته وفنونه، دار غيداء للنشر والتوزيع، ط1، 1433هـ-2012م، ص 18.

مرحلة الإمارات، المرحلة الأموية، مرحلة عهد الملوك والدويلات:

من تفحص نتاج الشعراء الأندلسيين حظي بخطوط واضحة لكل مرحلة بالرغم من تداخل الأحداث العسكرية في كل مرة.[1] استطاعت المرأة العربية أن تفرض وجودها في زحام الحركة الأدبية، وضجيج مذاهبها واتجاهاتها على مدار العصور المختلفة، وهو وجود تكرار ظهوره في مجالات الحياة المتعددة، إذا ما أخذنا بما تمدنا به المصادر من أخبار حول دور المرأة في حياة المجتمع القديم، فقد جمعت إلى جانب دورها النسائي أُما أو زوجة أو أُختا وأدوارا أخرى خرجت فيها فارسا مقاتلا، أو شريكا في الحقل السياسي، أو دافعا لحروب دامية تؤثر في مصير القوم.[2]

لقد أثبتت المرأة جدارة في مواجهة قسوة الحياة وشظف العيش، ومنهنَّ من باعت اللبن لتعيل أولادها ومنهن من كانت بائعة للجبن وغسالة للملابس، فقد روي أن امرأة كانت مهنتها غسل الملابس بعد أن غسلتها أتت بها غدقتها بجدائين بين حجرين وهي تنشد[3] [الرجز]:[4]

أُعْطِي الْأَجِيرَ أَجْرِهِ وَيَنْصَرِفُ

إِنَّ الْأَجِيرَ بِالْهَوَانِ مُعْتَرَفٌ.

فحفظ صاحب الملابس عنها الشعر، وزاد أجرها. وشاعت مهنة الغزل عندهن، واتخذت المغزل هواية فقد قيل: [نعم اللهو للحرة المغزل].

ونالت المرأة الأندلسية قسطا وافرا من العلوم والثقافة، واستطاعت أن تمثل صورة الأندلس في ثقافتها العربية الإسلامية. فوجدنا من بينهن من برعت برواية الحديث(كغالية بنت محمد الأندلسية). وبلغت المرأة في

[1] يوسف عيد: الشعر الأندلسي وصدى النكبات، دار الفكر العربي مؤسسة ثقافية للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 2002، ص5.

[2] يوسف خليف: الشعر النسائي في أدبنا القديم، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، د.ط، د.س، ص 15.

[3] سلمى سليمان علي :المرأة في الشعر الأندلسي عصر الطوائف، مكتبة الثقافة الدينية، شارع بور سعيد القاهرة، ط1، 1425هـ- 2005م ص 16.

[4] نقلا عن الحامدي جدوة المكتبة، ص 392، تحقيق إبراهيم الايديري، 1983، بيروت.

الرقي والثقافة بحيث أصبحت فقيهة وارعة فاضلة عالمة (كفاطمة بنت يحيى بن يوسف) التي توفيت (319 هـ). وظهرت بينهن العوداتالزمرات من الجواري الممتهنات. وكانت من بينهن الراقصة المبدعة والموسيقية العازفة. وبرعت القيان في هذا الجانب. منهن الجارية العجفاء وهي من الجواري الوافدات، استقدمت إلى الأندلس بعدما كانت جارية هارون الرشيد وقد لفتت الأنظار، بجودة غنائها، على الرغم من حسن أدائها، وجمال صوتها وبراعتها بالضرب.[1]

إن الأمر الواضح الجلي في دراسة تاريخ الأندلس يبرهن بنوع من المصداقية التامة على كثرة الحروب، مما اثر سلبا على أواصل ذلك المجتمع وأدى إلى تفكك قوته، وتصدع تماسكه حيث اشتعلت رحى الحرب وحدة المنازعات بين العرب والبربر تارة وبين العرب ذاتهم تارة أخرى.[2]

و من ثم فقد أضحت الحياة على هذا الوجه محفوفة بالقلق والتوتر وانعدام الاستقرار النفسي والحسي، فأصبح المجتمع الأندلسي فاقدا لمقومات المجتمع المتكامل الذي يبني حياة مستقرة إلى حد ما.

وقد برزت المرأة في هذا المجتمع بروزا واضحا. فأصبحت علامة من علاماته في مجال الفن على وجه الخصوص "ذلك أن عبد الرحمن الداخل استخدم بعض الفنانات المشرقيات، وانشأ لهن دار عرفت (بدار المدنيات) لأن أغلبهن من المدينة التي عرفت في التاريخ بانتشار الحركة الموسيقية والغنائية، كما أنها كانت تختلف إلى المسجد بقرطبة وغير المسجد الجامع من مركز الإشعاع الفكري لتنهال من مناهل المعرفة". ومن ثم ظهرت بعدهن هناك محدثات وكاتبات وفقيهات وشاعرات... إلى آخر ذلك من مجالات الفكر الموجودة حين ذاك.[3]

فقد تمتعت بقسط كبير من الحرية والنفوذ وهذا ما اقره عدد من المستشرقين ومن بين هؤلاء المستشرق البارون"في كتابه شعر العرب وفنهم في إسبانيا وصقلية"حيث يقول (إن وضع المرأة في اسبانيا كان أكثر تحررا عما

[1] سلمى سليمان علي، المراة في الشعر الأندلسي عصر الطوائف، مرجع سابق، ص 16.

[2] عصام خلف كامل :إبداع المرأة العربية، دار فرحة للنشر والتوزيع، شارع عدنان المالكي المنيا، د. ط، د .س، ص 89.

[3] المرجع نفسه، ص 89.

كان عليه في بقعة الشعوب الإسلامية الأخرى، وأسهمت بجهدها في كل ألوان الثقافة المعروفة على أيامها، وليس بقليل عدد أولئك اللائي بلغن من شهرة واسعة لدورهن في مجال العلم أو مزاحمتهن الرجال في قرض الشعر، وفي ظل هذه الحضارة الراقية بلغن في اسبانيا احتراما لم تعرفه المرأة أبدا في المشرق الإسلامي .[1]

من خلال القول يبدو أن المرأة الأندلسية كانت أكثر حظا من المرأة المشرقية من حيث وضعيتها في المجتمع الأندلسي.

لقد أرجع الدارسون تلك الحرية والنفوذ إلى سببين رئيسيين هما:

1- احتكاك المرأة هناك بالشعوب الأوروبية التي أثرت في ذلك المجتمع العربي الناشئ ببعض خصائصها .[2]ومن أمثلة ذلك "سارة القوطية"وهي ابنة" ابن غيطشة"التي تزوجت من "الفاتح عيسى بن مزاحم" وبعد وفاته (138 هـ- 755 م) تزوجت من"عمير بن سعيد"وقد ولدت له سارة ولداً اسمه حبيب ينسب إليه على الأقل أربعة فروع هم: بنو حجاج، وبنو مسلمة وبنو سعيد، وبنو حرز، وهذا ما يدل على تشكل عناصر أندلسية جديدة.

2-اختلاط العرب في المجتمع الأندلسي بالبربر، [3] وكانت للمرأة في مجتمعهم مكانه تختلف مكانتها في المجتمع العربي، حيث اتخذ الحاميون الأمة(أسس الأسرة فكان أفراد الأسرة ينسبون إليها وليس إلى الأب).[4]

مظاهر الحرية والنفوذ التي حظيت بها المرأة الأندلسية، هي تعليم المرأة بات أمرا مألوفا حيث أصبحت تلتحق الفتاة بالمدارس الأولية منذ الصغر، وتواصل دراستها في التعليم العالي مثلها مثل الصبيان (حتى إنها كانت تحصل على نفس الإجازات التي يحصل عليها الرجل).[5]

---

[1] سعد بوفلاقة: الشعر النسوي الأندلسي أغراضه وخصائصه الفنية، ديوان المطبوعات الجامعية الساحة المركزية، بن عكنون الجزائر،د.ط،1995، ص 26 - 27.

[2] المرجع نفسه، ص 26.

[3] المرجع نفسه، ص 26.

[4] المرجع نفسه، ص 27.

[5] سعد بوفلاقة، الشعر النسوي الأندلسي أغراضه وخصائصه الفنية، مرجع سابق، ص 27.

فمنهن من درسن الفقه وأخريات يدرسن مواد أخرى، ولم يقف نشاطهن عند حد الدراسة في اسبانيا فحسب بل وصلوا تعليمهن حتى خارج الأندلس، ومثال ذلك" خديجة بنت أبي محمد عبد الله الشنتجيالي"، التي ذهبت مع أبيها إلى المشرق وحضرت معه نفس الدروس التي حضرها في مكة، وكذلك "فاطمة بنت سعد الخير بن محمد" التي رافقت والدها أيضا إلى المشرق وحضرت دروس كبار علمائه.[1]

وأمثالهن كثيرات فابن حازم صاحب طوق الحمامة يقول "لقد شاهدت النساء وعلمت من أسرارهن ما لا يكاد يعلمه غيري لأني رُبيت في حجورهن،[2] ونشأت بين أيديهن ولم اعرف غيرهن، ولا جالست الرجال إلا وأنا في حد شبابي... وهن علمنني القرآن، وروينني كثيرا من الأشعار ودربني في الخط حتى ان بعض الأمراء والأعيان يعينون معلمات لبناتهن يعلمهن الفقه وعلوم الدين والثقافة الأدبية، فالشاعرتين "مريم بنت أبي يعقوب الأنصاري" و"حفصة بنت الحاجة الركونية"كانتا معلمتين بنات منصور سلطان الموحدين، كما كان للمرأة الأندلسية نفوذ سياسي أيام الحكم الإسلامي في الأندلس ومثال ذلك ما كان للأميرة "صبح أم المؤيد" من النفوذ فقد استطاعت أن تتدخل في شؤون الدولة رغم زواجها" الحكم"، وعينت وصية على ابنها هشام عندما بويع بالخلافة وكان عمره عشر سنوات فزادها ذلك شأنا.[3]

وكانت المرأة في الحريم تنافس الرجال بأغانيها وموسيقاها في قرض الشعر، ويبدعن رسوما متقنة ومتنوعة، وأنشأنَّ في القصور زخرفة عظيمة على الأعمدة والجدران وكان الشعر يلعب دوره حتى في المخاطبات الرسمية، ولا يوجد أي مؤرخ مهما كان جافا لا يوشي صفحات كتابه ببعض المقطوعات الشعرية، وتم أناس من أدنى طبقات

[1] سعد بوفلاقة، مرجع سابق، ص 27.

[2] جوابي سامية شارف غنية :الشعر النسوي الأندلسي في عصر ملوك الطوائف ولادة بنت المستكفي نموذجا، مذكرة تخرج لنيل شهادة ليسانس في الأدب العربي، جامعة يحيى فارس، سنة 2008 – 2009، ص 31.

[3] المرجع نفسه، ص 31.

المجتمع ارتفع بمواهبهم الشعرية فحسب إلى أعلى المراتب وأكثرها احتراما، ونال لدى الأمراء خطوه ومكانة سامية.[1]

لقد فسحت الحياة في الأندلس عبر مراحلها، المجال للمرأة الأندلسية، حيث استطاعت أن تفرض وجودها في المجتمع وذلك ما لم نراه عند أختها في المجتمعات الغربية، ولعل الفضل في ذلك يرجع لعدة أسباب نكتفي نحن منها بذكر سببين:

أولهما: الاهتمام والعناية التي أولاها بها الملوك والأمراء، حيث هيأ لهن كل سبل الحياة الكريمة، لهذا فقد كانت المرأة في الأندلس تتعلم مثلها مثل أخيها الرجل، كما كانت تحاضر في البلاطات وتلقي الشعر وتنظف وتكوي وتعلم وتربى.

ثانيهما :احتكاكها بالمجتمع الاسباني حيث سمح لها ذلك الاحتكاك من اكتساب عادات جديدة، كما سمح لها بكسب فصاحة وبلاغة في الكلام، لذا فقد كانت تقرض الشعر وتتغنى في القصور أمام الحكام كما زاحمت الرجال في أمور السياسة.

[1] د. الطاهر أحمد مكي: الشعر العربي في إسبانيا، دار الفكر العربي، شارع العقاد مدينة نصر القاهرة، ط1، سنة 1419 هـ- 1999م، ص 59.

الفصل الأول:حول الشعر النسوي الأندلسي

1- الشعر النسوي الأندلسي عبر العصور (الأموي، الطوائف، الموحدين):

شاركت المرأة الأندلسية في مختلف النشاطات التي شهدتها أرض الأندلس أيام الحكم الإسلامي من سياسية واجتماعية وفنية واقتصادية وعلمية وأدبية، وكان لها دور بارز في تلك النشاطات، وأثر ملموس في الحياة العامة وذلك لما كانت تتمتع به من حرية واحترام ومكانة. أما في مجال الأدب فقد شاركت المرأة في ضرورة النشاط الأدبي من الشعر والنثر والموشحات وحضور المجالس والمشاركة في المعارضات والمساجلات الشعرية.

وكان لشاعرات الأندلس شهرة تفوق سواهن من الأندلسيات، وقد أحصى محمد المنتصر الريسوني في كتابه" الشعر النسوي في الأندلس"خمسا وعشرين شاعرة أندلسية موزعة على مختلف عصور الأدب الأندلسي، وأحصى سعد بوفلاقة في كتابه" الشعر النسوي الأندلسي أغراضه وخصائصه الفنية "سبعا وعشرين شاعرة، وفي كتاب" نزهة الجلساء في أشعار النساء" ترجم جلال الدين السيوطي لخمس عشرة شاعرة أندلسية من مجموع تراجم الكتب البالغة أربعين شاعرة.[1]

وباختصار يمكن أن تقول أن هناك أكثر من 250 شاعرة كما تقول روز غريب منهن مائة وخمسون ينتمين إلى الجاهلية والإسلام والباقيات إلى العصر الأموي والعصر الأندلسي والبيئة الأندلسية.[2]

قد يتسع مجال القول إذا توغلنا في عالم الشعر النسوي، غير أنه في مقامنا هذا ارتأينا تسليط الضوء على الشعر النسوي الأندلسي على مدار عصور الأدب المختلفة وفي كل الفترات التي مرت بها الحقبة الأندلسية بكل قوتها.

[1] صلاح جرار: قراءات في الشعر الأندلسي، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، ط1، سنة 1427هـ- 2007م، ص 171.

[2] سعد بوفلاقة: الشعر النسوي الأندلسي، ديوان المطبوعات الجامعية الساحة المركزية، بن عكنون الجزائر 1995، (د.ط)، ص 21.

1-1- العصر الأموي(138 هـ- 400 هـ):

العصر الأموي الذي يمثل ذروة ما بلغته الأندلس من ازدهار في المجالات العمرانية العلمية والأدبية، برزت عدة شاعرات منهن حسانة التميمية، وقمر، وعائشة القرطبية وحفصة بنت حمدون، وانس القلوب.[1] ومما يلاحظ هو كثرة الجواري في القرن الخامس الهجري في حين لا تكاد تقع إلا على عدد قليل منهن في القرنين الثاني والثالث كالجارية العجفاء وقمر.[2]

كانت قصائدهن ذات نغمة حزينة آسية فيها الشكوى والمرارة من واقع الحال، وكنَّ في الغالب يجدنَّ الغناء والرقص، وهي من مستلزمات حياتهن كجواري السريريات، ومعظمهن يجلبن أسرى وهن صغيرات أو يافعات أثناء الحروب أو يخطفن من قبل القراصنة أو تجار الرقيق الأبيض، أو من ثم يتحولن إلى جوار الخدمة أو يتم بيعهن في أسواق النخاسة كالبهائم.

وكانت هناك شاعرات أخريات مثل فضل المدينة، جلبت من بغداد وسبيعت وهي صغيرة من الروم، ومتعة جارية زرياب، ومصابيح ذات الصوت الرقيق وأسماؤهن تدل على أنهن كن جاريات في أسماء مستعارة.[3]

ولم يقتصر الغناء على الجواري بل شمل الحرائر فقد علم زرياب ابنته الغناء(علية وحمدونة) وكانت الأخيرة متقدمة على أختها فيه وقد صارت فيما بعد مضربا للأمثال في إتقان الصنعة والغناء.[4]

ولا بد ونحن في مجال الحديث عن النساء الحرائر من أن نتحدث عن الحرائر منهن[5] حسانة التميمية بنت الشاعر أبو المخشي، و حفصة بنت حمدون الحجازية من وادي الحجارة في الأندلس وهي أول أندلسية تقول

---

[1] إدريس بودية: انتروبولوجيا الشعر النسوي، جسور للنشر والتوزيع، ط1، سنة 2017 م-1438هـ، ص 39.

[2] سلمى سليمان علي: المرأة في الشعر الأندلسي عصر الطوائف، مرجع سابق، ص 233.

[3] د. عمر إبراهيم توفيق :الوافي في تاريخ الأدب العربي في الأندلس موضوعاته وفنونه، مرجع سابق، ص 88.

[4] سلمى سليمان علي: المرأة في الشعر الأندلسي، مرجع سابق، ص21.

[5] المرجع نفسه، ص 29.

الغزل، وكانت من بيت غنى وثراء وذات مال وعبيد وهي شاعرة رقيقة محسنة منطلقها في أفكارها، ومن طريف شعرها قولها في حبيب لها الكبرياء والدلال:[1]

لِي حَبيبٌ لاينثني بِعِتَابٍ

وَإِذَا مَا تَرْكَتِهِ زَادَ تِيهًا

قَالٌ لِي هَلْ رَأَيْتُ لِي مَنْ شَبِّيِّهِ

قَلَّتْ أَيْضًا وَهَلْ تَرَى لِي شَبِّيُّهَا

وَعَائِشَةَ بِنْتِ أَحْمَدَ الْقُرْطُبِيَّةُ (ت400).[2]

وكان أمراء الأمويين تغريهم شغوفين بالغناء، واليهم يرجع الفضل في ظهور حركة الغناء وانتشارها في الأندلس، [3] ففي عصر عبد الرحمن الداخل وفد على الأندلس من مغنيات الشرق" فضل" المدينة و"علم" المدينة و"قلم" الأندلسية التي أخذت الغناء عن أربابه في المدينة، ثم عادت إلى الأندلس وقد أسس(عبد الرحمن الداخل) الأمير الداخل لهؤلاء المغنيات دارا بقصره تعرف بدار المدنيات، وكان يؤثرهن بجودة غناءهن، ونصاعته ظرفهن، ورقة أدبهن.[4]

فالحياة الاجتماعية في الأندلس بالرغم من استقرارها وهدوئها من ناحية، اتسمت بالتحرر وعدم المحافظة من ناحية أخرى، فشيوع الخمر وانتشار مجالس اللهو والمجون والغزل بالمذكر، كانت كلها مجالات مألوفة بين كثير من الأندلسيين في تلك الفترة. ونعرف ببعض النساء، الشاعرات في هذا الموطن فمنهن:[5]

---

[1] انظر المغرب 2 ،38 النفح 22، 6.

[2] عمر ابراهيم توفيق: الوافي في تاريخ الأدب العربي في الأندلس موضوعاته وفنونه، ص 100.

[3] د. عبد العزيز عتيق: الأدب العربي في الأندلس، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، د.ط، 268،د.س ص 145.

[4] المرجع نفسه ، ص 146.

[5] د. سعد بوفلاقة: الشعر النسوي الأندلسي اغراضه وخصائصه الفنية، ديوان المطبوعات الجامعية الساحة المركزية بن عكنون الجزائر 1955 بدون طبعة ص 41.

- أنس القلوب:

شاعرة مغنية شهيرة من مغنيات الأندلس في القرن الرابع الهجري، هي جارية المنصور بن أبي عامر، ومن أخبارها التي رواها عنها الوزير الكاتب أبو المغيرة بن حزم فقال: نادمت يوما المنصور بن أبي عامر فلما أدبر النهار وأسدل الليل جنحة أوقدنا مصابيح الراح، فغنتنا عن ذلك جارية تسمى أنس القلوب[1] فقالت[2]:

قَدَّمَ اللَّيْلُ عِنْدَ سَيْرِ النَّهْرِ

وَبَدَأَ الْبَدْرُ مِثْلُ نِصْفِ السِّوَارِيِّ

فَكَأَنَّ النَّهَارَ صَفْحَةَ خَدٍّ

وَكَانَ الظَّلَامُ خَطُّ عَذَارَى

وَكَأَنَّ الْكُؤُوسَ جَامِدَ مَاءٍ

وَكَانَ الْمُدَامُ دَائِبَ نَارٍ

نَظَرِيٌّ قَدْ جُنِيَ عَلَى ذنوبا

كَيْفَ مِمَّا جَنَّتِهِ عَيْنِيٌّ وَهُوَ جَارِيٌّ

لَيْتَ لَوْ كَانَ لِي سَبِيلٌ

فَأَقْضِي مِنَ الْهَوَى أَوْطَارِيٌّ.3

- حسانة التميمية:

هي حسانة بنت أبي المخشي عاصم بن زياد الشاعر من أهل قرطبة وتعد من أولى الشواعر اللواتي اشتهرن بالأندلس وتعلمت الشعر من أبيها ولا نعلم بالتحديد شيئا عن ميلاد حسانه ووفاتها، ولكننا نعرف أنها

[1] إدريس بودية :أنتروبولوجيا الشعر النسوي ، المرجع نفسه ص 431.

[2] انظر النفح الطيب ج1/ص 617.

[3] انظر النفح إعلام النساء، ج1، ص 97 98 وبشير يموت شاعرات العرب، ص 211.

عاشت في أواخر القرن الثاني وأوائل القرن الثالث الهجري حيث مدحت الحاكم بن هشام (180 -206 هـ) وابنه عبد الرحمن (206- 230هـ) وكانت جريئة لا تقبل الضيم وتحسن الدفاع عن حقها، توفي أبوها وتركها في رعاية الأقدار، وهي إذ ذاك بكر لم تتزوج فالتجأت إلى الأمير الحكم بن هشام وكان رغم قسوته شاعرا يطرب للشعر الحسن، فكتبت إليه تمدحه وتبين له أنها أصبحت وحيده لا تجد من يرعاها، وإنها تعتمد على رعايته لها[1] فقالت[2]:

إنِّي إِلَيْكَ أَبَا العاصي مُوجِعَةً

أَبُو المخشي سَقَتْهُ الْوَاقِفُ الدِّيَمَ

قَدْ كُنْتُ أَرْتَعَ فِي نُعْمَاهِ عَاكِفَةً

فَالْيَوْمَ آوي إِلَى نُعْمَاكَ ياحكم

أَنْتَ الْإِمَامُ الَّذِي إِنْقَاذِ الْأَنَامِ لَهُ

وَمَلَكَتْهُ مَقَالِيدُ النُّهَى الْأُمَمَ

لَا شَيْءُ أَخْشَى إِذَا مَا كُنْتُ لِي كَنَفَا

آوَى إِلَيْهِ وَلَا يَعْرُونِي الْعَدَمُ

لَا زُلْتُ بِالْعِزَّةِ القعساء مُرْتَدّيا

حَتَّى تَدَلَّ إِلَيْكَ الْعُرْبِ وَالْعَجَمِ

[1] إدريس بودية:انتروبولوجيا الشعر النسوي، مرجع سابق، ص 437.

[2] انظر: الدكتور مصطفى الشكة: الأدب الأندلسي، ص 122.

وقد وقعت هذه الأبيات موقعا حسنا في نفس الحكم، فحركت أريحيته واستثارت إعجابه، فأمر لها بإجراء مرتب وكتب إلى عامله يوصيه بها خيرا فأكرمها وجهزها بجهاز حسن، ووقع لها الحكم بخط يده تحرير أملاكها، ولما مات الحكم نكل عامله على البيرة جابر بن لبيد عن الوفاء بعطائها.[1]

ويحكى أنها بقيت على حالها مدة حياتها وهي مغمورة بخيراتها ومشهورة بالجود والكرم والأدب والحكمة.[2]

- قمر:

وهي جارية من الجواري الشاعرات المغنيات اللائي جلبن من المشرق من المدينة والبصرة وبغداد إلى الأندلس. لقد نشأت قمر وتعلمت في بغداد، لكننا ندرجها ضمن شواعر الأندلس لكونها هاجرت إلى أرض الأندلس واستقرت فيها إلى أن ماتت.

وقد اشتراها إبراهيم بن حجاج اللخمي صاحب اشبيلية، وبدل من اجل قدومها أموالا طائلة وكانت جميلة الصورة، ذكية، ظريفة الحديث، أديبة، راوية،حافظة، مع فهم بارع وفصاحة وبيان، كانت تقول الشعر على سجيتها، عاشت في القرن الثالث الهجري في اشبيلية مع مولاها إبراهيم أنشدت قمر من شعرها مرة تمدح مولاها إبراهيم[3] فقالت[4]:

مَا فِي الْمَغَارِبِ مِنْ كَرِيمٍ يُرْتَجَى

إِلَّا حَلِيفَ الْجُودِ إبراهيم

إِنِّي حَلَلْتُ لَدَيْهُ مُنْزَلِ نَعَمَةٍ

كُلَّ الْمُنَازِلِ مَا عَدَاهُ ذَمِيمَ.

---

[1] إدريس بودية، المرجع السابق، ص 438.

[2] المرجع نفسه، ص 439.

[3] سعد بوفلاقة: الشعر النسوي الأندلسي، المرجع نفسه ص 47.

[4] انظر: نفح الطيب، ج3، ص141.

– عائشة القرطبية:

هي أديبة شاعرة رقيقة ذات فصاحة وبلاغة وصفها ابن بشكوال في الصلة ثقلا عن الأجزاء المخطوطة من المقتبس لابن حيان فقال(لم يكن في حرائر الأندلسي في زمانها من يعادلها فهما وعلما، وأدبا وشعرا وفصاحة وعفة وجزائه وحصافة، وكانت تمدح ملوك زمانها وتخاطبهم في ما يعرض لها من حاجتها، فتبلغ بنيانها حيث لا يبلغه كثير من أدباء وقتها، ولا ترد شفاعتها، وكانت حسنة الخط تكتب المصاحف والدفاتر وتجمع الكتب وتعتني بالعلم ولها خزانة علم كبيرة حسنة، ولها غنى وثروة تعينها على المروءة... ومحاسنها كثيرة وماتت سنة 400 هـ عذراء لم تنكح قط".

إن من يتابع هذه الأوصاف التي وصلتنا عن عائشة الشاعرة سيعجب بها بلا شك، فهي الشاعرة المجيدة التي لم يكن في زمانها من يضارعها علما وأدبا وفصاحة وجرأة وعفة، وكانت خطاطة تكتب المصاحف وتمدح الملوك والرؤساء،كتبت مرة شعرا في بعض الرؤساء على تتمته ومطلعه:[1]

لَوْلَا الدُّموعَ لَمَّا خَشِيَتْ عُذُولًا

فَهِي الَّتِي إِلَيْكَ سَبِيلًا.[2]

– حفصة بنت حمدون الحجارية:

شاعرة أدبية عالمة من شواعر القرن الرابع الهجري، عاشت في وادي الحجارية، وكان بلدها يفخر بها كما يذكر ابن سعيد في" المغرب".

ولها شعر كثير لم يصلنا منه إلا القليل، ولعله ضاع مع ما ضاع من التراث الأندلسي، ويبدو أن حفصة كانت شاعره مرموقة في زمانها، وإلا فكيف نفسر فخر بلدها بها، ومن شعرها قولها تمدح ابن جميل:[3]

---

[1] سعد بوفلاقة، مرجع سابق، ص 50.

[2] انظر: ابن بشكوال الصلة،القسم الثاني، ص 693.

[3] سعد بوفلاقة: الشعر النسوي الأندلسي،مرجع سابق، ص 52.

رَأَى اِبْنُ جَمِيلُ أَنْ يُرَى الدَّهْرُ مُجْمَلًا

فَكُلَّ الْوَرَى قَدْ عَمَّهُمْ صِيبَ نَعِمَتْهُ

لَهُ خَلْقٌ كَالْخَمْرِ بَعْدَ اِمْتِزَاجِهَا

وَحُسْنٌ فَمَا أَحْلَاهِ مِنْ حِينَ خَلْقَتِهِ

بِوَجْهِكَ كَمِثْلُ الشَّمِسِ يَدْعُو بِيُسْرِهِ

عُيُونًا وَيُعَيِّشُهَا بِإِفْرَاطِ هَيْبَتِهِ.[1]

هذه هي الشاعرة حفصة الحجازية أول شاعرة أندلسية طرقت موضوع الغزل، وفتحت الباب فيه لغيرها من الشواعر اللائي سيدلين بدلائهن، سيتضح لنا ذلك جليا عند حديثنا عن شاعرات القرن الخامس.[2]

وعلى العموم فقد تميز الشعر النسوي الأندلسي في هذا العصر بكثرة الشاعرات اللاتي ذاع صيتهن في تلك الفترة، حيث أجدن في شعرهنّض ببلاغتهن وفصاحتهن، فكثيرا ما نجد عند بعضهن التزاما وثباتا في المحافظة على المعاني والصياغة في حين هناك من مزجن في شعرهن بين المحافظة والجد وبين القيود والتحرر، وفي الغالب فقد غلب على شعرهن النظم في الأغراض التقليدية القديمة، وفي الأخير يمكننا اعتبار هذه المرحلة مرحلة وسطى لتشكل معالم ومظاهر حركة الشعر النسوي في المجتمع الأندلسي.

1-2- عصر الطوائف (في القرن الخامس هجري):

أما عصر الطوائف بالرغم من تردي السياسي، تميز بازدهار الحركة الأدبية وكثرة الشعر والشعراء وبروز فن الموشح[3]... ومما امتاز [به] القرن الخامس هو شيوع الأدب في النساء حتى كانت مريم بنت أبي يعقوب الأنصاري التي اشتهرت بأشبيلية بعد الأربعمائة تدرس النساء الأدب.[4]

---

[1] انظر: نفح الطيب، ج4،ص285.

[2] سعد بوفلاقة: المرجع السابق، ص 53.

[3] إدريس بودية :انتروبولوجيا الشعر النسوي،مرجع سابق، ص 39.

[4] مصطفى صادق: الرافعي تاريخ آداب العرب ، ج1، المكتبة العصرية للطباعة والنشر والتوزيع، د.ط، سنة 1425 هـ- 2004 م، ص 254.

كما وجدت المرأة قسطا من الحرية في فترة الطوائف وكانت لبعضهن منتديات مثل منتدى ولادة بنت المستكفي الأدبي، الذي يضم كبار رجال الدولة وشداة الأدب ومن لهم اهتمامات شعرية، ويضاف إلى الحرائر والجواري وخير من يمثلهن اعتماد الرميكية التي صارت زوجة المعتمد بن عباد، فهي الأخرى كانت لها اهتمامات أدبية، ويروى أنها أكملت للمعتمد شيئا من الشعر حين عجز عن إكمال الشطر الثاني .[1]

وكان القرن الخامس حافلا بالشعراء ففي رواية للقزويني أن أهل الأندلس أصبحوا جميعهم شعراء، (...) في ظل ذلك امتاز القرن الخامس باشتراك المرأة في الحياة الاجتماعية وشيوع الشعر النسوي الذي تمثل في وفرة عدد الشواعر وجودة أشعارهن، فكانت شاعرات مجيدات كولادة بنت المستكفي،ومهجة بنت التيانيالقرطبية، ونزهون الغرناطية، وحمدون بنت زياد وغيرهن، وسأذكر بعضهن فيما استقل من حديث.[2]

– مهجة القرطبية:

هي مهجة بنت التيانيالقرطبية. عاشت في عصر الطوائف وذكر ألحجاري في" المسهب" أن أباها كان يبيع التين بقرطبة ولذلك نسبت إلى مهنة أبيها، وهو يشير إلى أنها كانت تنتمي إلى طبقة فقيرة، ولكنها" كانت من أجمل نساء زمانها ، وأخفهن روحا "وكانت تقصد قصر ولادة وتدخل عندها "فعلقت بها ولادة ولزمت تأديبها إلى أن صارت شاعرة" غير أن علاقتها بولادة شابتها بعض الريب،فوقع بينهما ما اقتضى أن نظمت مهجة في أستاذتها شعرا مسفاً نستغرب أن يصدر من امرأة، ففيه ذكر صريح للعورات وفيه فحش، وقدره وبراعة على صياغة الصور الهجائية الساخرة التي تدل على بلوغ مهجه في فن الهجاء شأوا بعيدا.[3] ومن معابثتها الفاحشة مع ولادة قولها:[4]

---

[1] د. سعيد محمد :الدراسات في الأدب الأندلسي جامعة سبها–سبها ليبيا، ط1، سنة 2001، ص 24.

[2] سعد بوفلاقة: الشعر النسوي الأندلسي، مرجع سابق، ص 69.

[3] د. فوزي عيسى :شاعرات الأندلس والمغرب ، مرجع سابق ، ص 113.

[4] سعد بوفلاقة: الشعر النسوي الأندلسي، مرجع سابق، ص 201.

وِلَادَةٌ قَدْ صُرْتُ وِلَادَةً

مِنْ غَيْرِ بَعْلٍ فَضْحِ الْكَاتِمِ

حَكَتْ لَنَا مَرْيَمُ لَكِنَّهُ

نَخْلَةَ هُدًى.....

– غاية المنى:

هي كما وصفها ابن الآبار ونقل عنه المقري أنها "جارية أندلسية متأدبة" ولا تظن أن هذا اسمها الحقيقي لأن شيء من التأنق كان يراعي اختيار أسماء الجواري والقيان، وهن لم يولدن بهذه الأسماء بطبيعة الحال، فكثير منهن روميات الأصل أو صقليات وأحيانا صربيات أو تركيات أو حبشيات.(...)وكانت غاية المنى ممن تعلمن وتأدبن ونظمن الشعر وأتقن فنون الغناء "وكان لها صوت حسن وصنعة جيدة بالأصوات. وكان أكثر غنائهنمن أصول عريب وإسحاق ومعبد" وقد أدرك سيدها ما تتمتع به من مواهب متعددة فعرضها على المعتصم بن صمادح ملك المرية في عصر ملوك الطوائف (484 هـ) فأرادها اختيارها ومعرفة موهبتها الشعرية.[1]

– شعرها:

قامت غاية المنى إلى المعتصم ابن صمادح فأراد اختبارها فقال لها:ماإسمك؟ فقالت:غايةالمنى، فقال لها[2]:

أجيزي:[3] [من الخفيف] فقال: اسألوا غاية المنى فقالت:

.....

مِنْ كَأْسِ جِسْمِيِّ الضَّنَى

[1] د. فوزي عيسى، مرجع سابق، ص 131.

[2] فوزي عيسى، شاعرات الأندلس والمغرب،مرجع سابق، ص 132.

[3] انظر:نفح الطيب، 4، ص 287.

وَأَرَانِي مَوْتُهَا

سَيَقُولُ الْهَوَى أَنَا.

– نزهون الغرناطية:

هي نزهون بنت القلاعي أو القليعي، وتعرف بالقليعية. كانت شاعرة غرناطة في القرن السادس الهجري .وكان والدها محمد بن احمد بن خلف القليعي الغساني قاضيا.تولى قضاء غرناطة سنة 805 هجري وتوفي سنة 910 هجري وكان من أهل الفضل والحسب والدين. ولم تحتفظ المصادر بتاريخ ولادة نزهون أو وفاتها.[1]

(...) ذكرها الحجاري في" المسهب "ووصفها بخفة الروح، والانطباع الزائد، والحلاوة، وحفظ الشعر، والمعرفة بضرب الأمثال، مع جمال فائق، وحسن رائق.[2]

شعرها:

قال لها بعض الثقلاء، مع على من أكل معك خمسمائة سوط؟[3]

فقالت في ذلك[4]:

وَادِّي شَكْوَهُ لَمَّا رآنِي رَأَى لَهُ

فَقُلْتُ لَهُ كُلُّهَا هَنِيًّا فَإِنَّمَا

وقالت:[5]

لله دُرِ الليالي مَا أَحْسَنِهَا

وَمَا أَحْسَنُ مِنْهَا لَيْلَةَ الْأَحَدِ.

---

[1] د. فوزي عيسى ، مرجع سابق، ص 116.

[2] إدريس بودبية:مائة شاعرة وشاعرة عربية، صدر هذا الكتاب عن وزارة الثقافة بمناسبة الجزائر عاصمة الثقافة العربية، د.ط، سنة 2017 ص 295.

[3] د. فوزي عيسى, مرجع سابق ،ص 123.

[4]نقلا عن:نفح الطيب 4، 296 ،نزهة الجلساء :85، دار المنثور ،ص 519.

[5]نقلا عن :نفح الطيب: ج4، صفحة 298 المقتضب :2017 ،الدار المنثور 520.

وَلَوْ كُنْتُ حَاضِرَنَا فِيهَا وَقَدْ غَفَلَتْ

عَنِ الرَّقِيبِ فَلَمْ تَنْظُرْ إِلَى أحَدٍ

أَبْصَرَتِ الشَّمْسُ الضُّحَى فِي سَاعِدِيُّ قَمَرٍ

بَلْ رِيمُ خَادِمِهِ فِي سَاعِدِيُّ أَسَدٍ.

-ولادة بنت المستكفي:

هي الأميرة الأندلسية ذائعة الصيت ولادة بنت المستكفي بالله محمد بن عبد الرحمن بن عبيد الله بن الناصر عبد الرحمن بن محمد.عاشت ولادة شطرا من حياتها في عصر الخلافة وأدركت عصر الطوائف وامتد بها العمر حتى أربت على الثمانين وتوفيت سنة 484 هجري وهو ما يجعل تاريخ ميلادها في حدود سنة 400 هجري أو بعدها بقليل.[1]

كشفت المصادر الأندلسية التي ترجمت لولادة كالذخيرة والصلة والقلائد والنفح والمغرب- عن جوانب بارزة في شخصية ولادة، فقال عنها ابن بسام: وكانت في نساء أهل زمانها ، واحدة أقرانها ، وحضور شاهد، وحرارة أوابد، وحسن منظر ومخبر، وحلاوة مورد ومصدر. وكان مجلسها بقرطبة منتدى للأحرار المصر. وفناؤها ملعبا لجياد النظم والنثر، يعشو أهل الأدب إلى ضوء غرتها، وتيها لك أفراد الشعراء والكتاب على حلاوة عشرتها، إلى سهولة حجابها،وسهولةمنتابها، تخلط ذلك بعلو نصاب ، وكرم أنساب وطهارة أثواب على أنها -سمح الله لها، وتغمد زللها -أطرحت التحصيل، وأوجدت إلى القول فيها السبيل، بقلة لذاتها ،ومجاهرتها كلذاتها.[2]

ويفهم مما رواه ابن بسام امتازت بحسن المنظر والمخبر أي جمعت بين جمال الشكل والروح.[3]

[1] د. فوزي عيسى: شاعرات الأندلس والمغرب ، مرجع سابق ،ص 95.

[2] المرجع نفسه ،ص 96.

[3] المرجع نفسه، ص 97.

وقد عاشت ولادة تعاني الوحدة في شيخوختها إذ لم تتزوج قط وما من شك في أن ولادة أحبت ابن زيدون وبادلها الحب، وأصبحت صورة ابن زيدون وولادة طاغية على ما سواها من قصص الحب والغزل في الأندلس،وسبب ذلك أنها قصة تمثل العلاقة الارستقراطية بين اثنين من السادة،أحدهما مخزومي نسب وصاحبته أموية من حيث الخلافة.[1]

أشاد معظم من ترجموا لولادة بموهبتها الشعرية فوصفها ابن بشكوال أنها أديبة شاعرة جزيلة القول حسنه الشعر[2].

– شعرها:

قالت ولادة[3]:[السريع]

لَحَظَكُمْ تُجَرِّحُنَا فِي الْحَشَا

وَلِحَظِّنَا يُجَرِّحُكُمْ فِي الْخُدُودِ

بِجُرْحٍ بجرحفاجعلوا ذَا بِذَا

فَمَا الَّذِي أَوْجَبَ جُرْحُ الصُّدُودِ.

وكانت لها جارية سوداء بديعة المعنى، فظهر لولادة أن ابن زيدون مال إليها[4]، فكتبت إليه[5]:

لَوْ كُنْتُ تَنَصُّفَ فِي الْهَوَى مَا بَيْنَنَا

لَمْ تُهْوَى جَارِيَتِي وَلَمْ تَتَحَسَّرْ

---

[1] د. فوزي عيسى: شاعرات الأندلس والمغرب ، مرجع سابق، ص 103.

[2] المرجع نفسه ،ص 105.

[3] نقلا عن :سرح العيون 23 ،نزهة الأبصار :12 وقد نسبها المقري في النفح(4:169) لأنه العزيز نقلا عن رواية ابن دحية في (المطرب: 6) ولم يكن ابن دحية ابن البيتن لأمه العزيز وإنما قال وأنشدني مما قدير حج نسبتها لولادة.

[4] فوزي عيسى: شاعرات الأندلس والمغرب،مرجع سابق ،ص 108.

[5] نقلا عن الذخيرة:1/1: 431، نفح الطيب 205 ،فوات الوفيات ،نزهة الجلساء 88، الدر المنثور 548.

وَتَرَكَتْ غُصْنَا مُثْمِرَا بِجَمَالِهِ

وَجَنَّحَتْ لِلْغُصْنِ الَّذِي لَمْ يُثْمِرْ

وَلَقَدَّ عَلِمَتْ بِأَنَّنِي بَدْرُ السَّمَاءِ

لَكِنَّ وَلِعْتُ لِشَقَوْتِي بالمشتري.

– اعتماد الرميكية:

وهي من المشهورات بالأندلس كما وصفها المقري كانت امرأة من الطبقة الدنيا ولكن القدر شاء أن تكون زوجة للمعتمد بن عباد ملك أشبيلية في عصر الطوائف ، ففي "المسهب" و"المغرب"أن المعتمد ركب في النهر ومعه ابن عمار وزيره، وقد زردت الريح النهر، فقال المعتمد لابن عمار :أجز:

صنع الريح من الماء زرد

فأطال ابن عمار الفكر ولم تسعفه بديهته ،فقالت امرأة من الغسالات على حافة النهر:

أي درع لقتال لو جمد.

فتعجب ابن عباد من حسن ما أتت به، مع عجز ابن عمار، ونظر إليها فإذا هي بارعة الجمال، فأعجبته فسألها:أ ذات زواج هي؟فقالت: لا فتزوجها وولدت له أولاده النجباء.[1]

وقد ذكر ابن الآبار أن المعتمد ابتاع الرميكية من مولاها رميك بن حجاج في أيام أبيه المعتضد وقد لقبت بالرميكية نسبة لمولاها وهو ما يشكك في الرواية التي تزعم أنها كانت امرأة من الغسالات شاهدها المعتمد وهو ملك وأعجب بإجازتها.[2]

[1] فوزي عيسى: شاعرات الأندلس والمغرب، مرجع سابق ،ص 136.

[2] مرجع نفسه ،ص 137.

– شعرها:

قالت[1]:[الخفيف].

عَرَبِيٌّ أَنْ يَكُونَ مَنُّكَ وَصُولَ

بِخُطَى تُسَبِّقُ الرِّيَاحُ حَثَّاتٌ

ثُمَّ تَعْلُو صَدْرِيٌّ وَتَحْرِثُ بِطُنِّيٍّ

وَإِذَا مَا حَصَلَتْ (...)فَرْضِيٌّ

لَمْ تَدْعِنِّي إِلَى بُلُوغِ البلاث.

– بثينة بنت المعتمد:

شاعرة من شواعر الأندلس في القرن الخامس أمها الرميكية شاعرة ووالدها المعتمد شاعرا ،وكذا جدتها وجدها كانا، شاعرين فلا عجبا أن تكون قد ورثت الأدب عن أسرتها ،كانت ذات جمال بارع ، حاضر الجواب ، سريعة الخاطر، حلوة النادرة.[2]

وكانت بثينة الشاعرة كأمها الرميكية ذات جمال بارع، وحسن باهر حاضرة الجواب، سريعة الخاطر، حلوة النادرة ،عاشت في بيت مجد وسلطان وعز ورفعة، وآباء إلى أن حلت النكبة بأبيها المعتمد وأسر وحمل إلى أغمات بالمغرب، ووقع النهب والسلب في قصره،وكانت بثينة من جملة سبي من نسائه وجواريه، فوقعت في رجل من قواد المغرب فلبثت في داره أياما ثم باعها في سوق النخاسة فاشتراها منه أحد تجار اشبيلية، على أنها جارية من الجواري ووهبها لابنه فلما أراد الدخول امتنعت وأظهرت له اسمها ونسبها، قالت لا أحل لك إلا بعقد الزواج

[1] نقلا عن : الإعلام :بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام 58 ولم ترد في مصدر غيره.

[2] إدريس بودبية، الشعر النسوي ،مرجع سابق ،ص 433.

أن رضي أبي بذلك وأشارت عليه وعلى أبيه بتوجيه كتاب من قبلها إلى أبيها وانتظار جوابه فوافق الشاب ووالده وبعد ذلك كتبت إلى أبيها كتابا تستشيره وتروي له قصتها فيه.[1]

وبعد أن وصلت القصيدة إلى أبيها وهو باغمات مكبل في سجنه، (...) فوافقا على الزواج منه وكتب إليها أبوها هذا البيت يأذن لها فيه وينصحها قائلا[2]:

بَنَيْتِي كَوَنِيٍّ بِهِ بَرَّةٌ

فَقَدْ قَضَى الدَّهْرُ بِإِسْعَافِهِ.

– شعرها:

هذه القصيدة التي تقول فيها[3]:

اِسْمَعْ كَلاَمِيَّ وَاِسْتَمَعَ لِمَقَالَتِي

فَهِي السُّلُوكُ وَبَدَتْ مِنَ الْأَجْيَادِ

لَا تُنْكِرُوا إِنِّي سَبَيْتُ وَأَنَّنِي

بِنْتَ الْمَلِكِ مِنْ بُنِّيٍّ عِبَادٍ

مَلِكَ عَظِيمَ قَدْ تَوَلَّى عَصْرُهُ

وَكَذَا الزَّمَانِ يُؤَوِّلُ لِلْإِفْسَادِ

لَمَّا أَرَادَ اللهَ فِرْقَةِ شَمْلِنَا

وَأَذَاقَنَا طَعْمُ الْأُسَى عَنْ زَادٍ

---

[1] سعد بوفلاقة: الشعر النسوي الأندلسي ،مرجع سابق ،ص 140.

[2] نقلا عن: النفح، ج4، ص284.

[3] نقلا عن: النفح، ج4،ص 284.

قَامَ النِّفَاقُ عَلَى أَبِي فِي مَلِكِهِ

فَدَنَا الْفِرَاقُ وَلَمْ يَكُنْ بِمُرَادِ.

بناء على كل ما أسلفناه آنفا ، نستخلص في الأخير أن شاعرات الأندلس في هذا العصر كن كثيرات جدا بالمقارنة مع شاعرات العصر الأموي، إذ نتج عن كثرتهن بطبيعة الحال فيض كبير من الشعر النسوي، فكان شعرهن في أغراض كثيرة منها الغزل والهجاء ووصف الطبيعة وغيرها من الأغراض المعروفة ،كما نلاحظ ظهور الإباحية والمجون في غزلهن، وهو ما يؤكد قلة حياءهن وضعف وازعهن الديني كما هو الحال مع ولادة بنت المستكفي الذي تخطت كل القيود في تعبيرها عن مشاعرها الحسية والجنسية.

1-3- عصر الموحدين (القرن السادس الهجري):

تميز عصر الموحدين بكثرة الشواعر اللواتي عبرن عن خلجاتهن وخفقات أفئدتهن متشوقات أو متطلعات إلى حبيب لهن، وصف جمالهن ومفاتنهن والتعبير أحيانا عن تجربة غرام حقيقية عاشتها، واكتوت بنارها وبرزت في تلك الفترة أسماء نساء عرفن بالشعر لكن أخبارهم وآثارهم ظلت قليلة وأصبحن من المقلات في الشعر لأن الذوق العام لم يتعود على سماع غزل النساء ولم يستسيغ تحولهن من معشوقات إلى عاشقات على الرغم مما كانت تتصف بها المرأة الأندلسية من الحرية، إضافة إلى أن المرأة ولا سيما المغنيات كن يرددن قصائد غزليه للشعراء، وقد تختلط قصائدهن بقصائد الغزل بالغلمان ويمكن التفريق بينها بسهولة لأن الغزل بالغلمان يقتصر في نسيب في بيان عاطفة الحب وخفقان القلب والميل إلى معشوقهن والبوح بغرامهن والبوح بالزواج.[1]

وتألقت في سماء غرناطة ثريا باهرة من الشواعر نذكر منهن حفصة الركونية، التي أعادت إلى الأذهان ذكرى الرميكية والمعتمد بما كان بينهما وبين أبي جعفر بن سعيد من هوى موصول.[2]

[1] إدريس بودية :انتروبولوجيا شعر النسوي ، مرجع سابق ،ص 915.

[2] د. حسين مؤنس, أسيويجاريناجوميت: الشعر الأندلسي بحث في تطوره وخصائصه دار الرشاد 13 شارع حسن القاهرة،د.ط ،ص 50.

(...) أسماء العماريةوالشلبية وحفصة الركونيةسعدونة[1]، (...) وكانت المرأة تتمتع بمكانة مرموقة في عهد الموحدين ونستدل على ذلك بآراء ابن رشد فيلسوف الموحدين الذي عاب على المشارفة حرمانهم المرأة من تمتعها بقواها الإنسانية ويرى أن طبيعة النساء تشبه طبيعة الرجال، ولكنهن أضعف منهم في الأعمال البدنية، فطالب باعطاهن حرية التفكير وإفساح المجال لهن بالعمل، ولعل هذه النظرة للمرأة هي التي شجعت الشعراء على رثاء زوجاتهم وبكائهن بحرارة دون خجل (...) وخير مثال على ذلك رثاء ابن جبير زوجة أم المجد ديوان شعر كامل من منظوم الموشح، ونستدل أيضا على حرية المرأة في هذا العصر من صراحتها في علاقتها الغرامية مع الرجل وجرأتها في ممارسة العشق دون خجل أو خوف من القيود الاجتماعية.

بناء على ما ورد أنيفا سأعرج إلى التعريف ببعض شاعرات هذا العصر.[2]

– حفصة بنت الحاج الركونية:

يرى المستشرق لويس جيا كومر أنها ولدت في حدود (530 هـ-1135 م) في غالب الظن بغرناطة ونشأت فيها وتعد أستاذة الشواعر في عصره لما تملكه من قوة شعرية هائلة فقد كانت منهلا عذبا غني بكل رائق لطيف، حلو الحديث والمساحلة تنظم الشعر من غير حشمة لأنها تنطلق على سجيتها تترجم العصر الذي عاشت فيه، وكان لها شاعر وتعلقت به وساحبها وسحبته شأن ولادة مع شاعرها وإن اختلفت ظروف الشاعرية واتفقت كان الحب من العوامل الفعالة في إبراز عملها الشعري إلى الوجود الأدبي.[3]

---

[1] د. سعد بوفلاقة :الشعر النسوي الأندلسي مرجع سابق ،ص 153.

[2] سعد بوفلاقة : مرجع سابق ،ص.154

[3] محمد العريس: موسوعة شعراء العصر الأندلسي ،منشورات دار اليوسف ،بيروت لبنان، ط1، 2005 م ،ص 96.

– شعرها:

ومما يشير إلى حضور بديهتها ما نقله ابن سعيد عن الملاحي في تاريخه ونقله المقري أيضا من أنها دخلت على عبد المؤمن وأنشدته ارتجالا[1] بين يديه[2]:

يَا سَيِّدُ النَّاسِ يَا مِنْ

يُؤَمِّنُ النَّاسُ رَفَدَهُ

اِمْنِنَّ عَلَى بِطِرْسٍ

يَكُونُ الدَّهْرُ عُدْهُ

تَخَطَّ يُمْنَاكَ فِيهِ

فِيهِ الْحَمْدَ لله وَحَدَّهُ.

– أسماء العامرية:

ترجم لها ابن عبد الملك المراكشي ترجمة قصيرة نقلها عنه المقري ونستنتج عن هذه الترجمة أن أسماء العامرية عاشت في القرن السادس الهجري وأدركت دولة الموحدين وأنها من أهل أشبيلية، وكانت شاعرة أدبية من أسرة ثرية وذات نسب عريق كما يدل على ذلك نسبها، ولعلها تنسب إلى العامريين الذين حكموا الأندلس في فترة الحجابة بزعامة المنصور بن أبي عامر، ويبدو أنها تعرضت لمحنة في عهد عبد المؤمن بن علي الذي تولى خلافة الموحدين سنة 526 هـ[3].

[1] فوزي عيسى : شاعرات الأندلس والمغرب ،مرجع سابق ،ص 174.

[2] نقلا عن :نفح الطيب 4، 171.

[3] فوزي عيسى:مرجع سابق ،ص 176.

– شعرها:

دخلت على الخليفة عبد المؤمن بن علي تعرفه بنسبها وتسأله أن يسقط الإنزال عن دارها وما اعتقل من مالها فكتبت له قصيدة، [1] تقول في أولها[2]:

عَرَّفَنَا الدَّسُّ وَالْفَتْحُ الْمُبَيِّنَا

لِسَيِّدِنَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَا

إِذَا كَانَ الْحَديثُ عَنِ المعالي

رَأَيْتُ حَديثَكُمْ فِيهَا شُجُونًا

ثم تقول:

رَوَيْتُم عِلْمَهُ فَعَلَّمُوهُ

وَمَنَّنْتُم عَهِدَهُ فَغَدَا مَصُونَا.

–الشلبية:

وهي أديبة وشاعرة، ظهرت في مدينة شلب في القرن السادس الهجري، تدعى الشلبية –نسبة إلى بلدها، قال ابن الآبار، "ولم أقف على اسمها"، اشتهرت بالأندلس ونواحيها، وكانت تجالس الملوك، وتناظر الشعراء، وتهاجم الحكام[3].

ولم يبقى من شعر الشلبية سوى قطعة شعرية فريدة كتبتها إلى الخليفة المنصور الموحدي الذي حكم دولة الموحدين في الأندلس والمغرب بين سنتي (580 هـ– 590 هـ) ولم تمدحه في أبياتها بل تظلمت فيها من ولاة

[1] محمد العريس: مرجع سابق،ص 13.

[2] نقلا عن :الذيل والتكملة 218 : 4801(تحقيق محمد بن شريفة)،نفح الطيب 4، 292.

[3] د. سعد بوفلاقة: الشعر النسوي الأندلسي ،مرجع سابق نص 179.

بلدها وصاحب خراجه وحملت عليهم حملة شعواء فاتهمتهم بالفساد وظلم الرعية وطالبته برفع الظلم عن أهل بلدها وهو موقف جريء قلما يتكرر لاسيما وأنه صادر عن شاعرة لا شاعر. وتقول الرواية أن القصيدة ألقيت يوم جمعة على مصلى المنصور، فلما قضى الصلاة وتصفحها بحث عن القصة، فوقف على حقيقتها وأصدر أوامره بالإصلاح وأمر للشاعرة بصلة.[1]

– شعرها:

كتبت إلى السلطان يعقوب المنصور تتظلم من ولاة بلدها وصاحب خراجه:[2]

قَدْ آنَ أَنْ تَبْكِيَ الْعُيُونُ الْأَبِيَّةُ

وَلِقَدٍّ أَرَى أَنَّ الْحَجَّارَةَ بَاكِيَهُ

يَا قَاصِدُ الْمِصْرِ الَّذِي يُرْجَى بِهِ

إِنَّ قَدَّرَ الرَّحْمَنُ رَفْعَ كَرَاهِيَةٍ

نَادِ الْأَمِيرِ إِذَا وَقَفَتْ بِبَابِهِ

باراعيا أَنَّ الرَّعِيَّةَ فَانِيَةٌ.

وَ أَرْسَلَتْهَا هَمَلَا وَلَا مَرْعًى لَهَا

وَتَرْكَتَهَا ذَهَبَ السُّبَاعِيِّ الْعَادِيَّةِ

شلب كِلَا شلب، وَكَانَتْ جِنَّةُ

فَأَعَادَهَا الطَّاعُونُ نَارَا حَامِيَةُ

[1] فوزي عيسى: شاعرات الأندلس والمغرب ، مرجع سابق،ص 183

[2] نقلا عن: نفح الطيب 4، 294.

حَافُوا وَخَافُوا عُقُوبَةَ رَبِّهِمْ

والله لَا تُخْفَى عَلَيْهِ خَافِيهِ.

– أم سعد بنت عصام الحميري :

شاعرة بقرطبة تعرف بسعدونة روت عن أبيها وجدها وخالها عامر وأبي بكر بن هشام بن عبد الله الأزدي وتوفيت بمدينة مقالة سنة 640 هـ أو نحوها ، و قد كانت شاعرة متدينة عفيفة محبة في الذات النبوية الكريمة.[1]

– شعرها:

(...) ومن شعرها هذه الأبيات التي أنشدتها في تمثال نعل النبي صلى الله عليه وسلم تكملة.[2] لقول غيرها[3]:

سَأَلْتُم التِّمْثَالَ إِذْ لَمْ أَجِدْ

لِلْإِثْمِ نَعْلُ الْمُصْطَفَى مِنْ سَبِيلٍ

لَعَلَّنِي أَحْظَى بتقبيله

فِي جَنَّةِ الْفِرْدَوْسِ أَسَنِيَّ تقبيل

فِي ظَلَّ طوبَى سَاكِنُ آمَنَا

اِسْقِي بأكواس مِنَ السَّلْسَبِيلِ

وَامْسَحِ الْقَلْبَ بِهِ عَلُّهُ

وَمَا جَاشَ بِهِ مِنْ غَلِيلٍ

فَطَالَمَا اِسْتَشْفَى بأطلمال مِنْ

يَهْوَاهُ أَهْلُ الْحُبِّ فِي كُلِّ جِيلٍ.

---

[1] محمد العريس: موسوعة العصر الأندلسي ،مرجع سابق،ص 194.

[2] سعد بوفلاقة :الشعر النسوي الأندلسي،مرجعسابق،ص 183.

[3] نقلا عن: النفح، ج4، ص 166.

-قسمونة بنت إسماعيل اليهودي:

شاعرة أندلسية يهودية الديانة كانت وشاحة مما يرجع أنها من شاعرات عصر الطوائف لازدهار الموشحات في هذا العصر، وكان أبوها شاعرا اعتنى بتأديبها.[1]

- شعرها:

كان عند شاعرتنا ظبيه فنظرت إليها فوجدتها تشبهها في التوحشوالحوار[2] فقالت فيها[3]:

يَا ظَبْيَةٍ تَرْعَى بِرَوْضِ دَائِمِ

إِنِّي حَاكِيَتِكَ فِي التَّوَشُّحِ وَالْحِوَارِ

أَمْسَى كَلَّانَا مُفْرَدَا عَنْ صَاحِبٍ

فَلَيَصْطَبِرُ أَبَدًا عَلَى حُكْمِ الْقَدْرِ.

إن جل ما يمكننا أن نقوله ونسجله عن شاعرات الأندلس في هذه الفترة، هو أن عددهن في هذه الفترة كان قليل بالمقارنة مع شاعرات القرن الخامس الهجري ، إن أهم ما ميزهن في هذا العصر (الموحدي) أن أغلبهن كن شاعرات حرائر، أي أن كلهن كن ذات جاه وسلطان ومن عائلة ذات حسب ونسب، أما فيما يتعلق بشعرهن فقد كان قليل إذ لا نجد للواحدة منهن في الشعر إلا قطعة أو قطعتين، وقد كان أغلب شعرهن في الغزل والشكوى والولادة والمديح والرثاء غيرهامن الأغراض المعروفة التي كان يطرقها شعراء ممن سبقوهم.

[1] محمد العريس :موسوعة شعراء الأندلس، مرجع سابق، ص 318.

[2] د. سعد بوفلاقة: الشعر النسوي الأندلسي، مرجع سابق، ص 185.

[3] نقلا:النفح،ج3، ص 530.

2- أغراض الشعر النسوي الأندلسي:

لقد عرفت البيئة الأندلسية والحياة الأدبية تحديدا بإزدهار الشعر النسوي حيث كان لهن ظهورا بارزا في الشعر، إذ لهن الكثير من المقطوعات الشعرية في مختلف الأغراض الشعرية من مدح وهجاء وغزل....، وما إلى ذلك من الأغراض الشعرية التي عرفت في تلك البيئة، ومن بين هذه الأغراض:

2-1- المديح:

المديح من فنون الشعر التي نظم فيها الشعراء الأندلسيون، وقد أكثروا منه حتى لنجد بعض كبار شعرائهم قد خرج معظم شعرهم في المديح من أمثال ابن هانئ الأندلسي، وابن دراج القسطلي، وابن حمديس الصقلي. وقد سار هؤلاء الشعراء على نهج الأقدمين في ألفاظهم ومعانيهم، وفي بناء القصيدة وفي تعدد موضوعاتها وهذا ابن زيدون يستهل إحدى مدائحه بالغزل.[1]

يقول:[2]

مَا لِلْمُلَامِ تُدِيرُهَا عَيْنَاكَ.

فَيُمَيِّلُ فِي سُكَّرِ الصَّبَا عَطَفَكَ؟

المتمعن في مدائح الأندلسيون يجد أغلبها موجها إلى مدح أمراء الأندلس وخلفائه وذوي النفوذ والأغنياء، ومعالجة موضوع المدح غالبا ما يقتصر على الشعراء الذين ينشئون في الطبقة الوسطى أو العامة، فأغلب اللائي نظمن في غرض المدح من سوقة الشعب ودهمائه...، أو ممن نشأن في الطبقة الوسطى، ونذكر من هؤلاء حسانة التميمية، حفصة بنت الحاج الركونية، قمر البغدادية، ومريم بنت أبي يعقوب الأنصاري.[3]

---

[1] سامي يوسف أبو زيد: الأدب الأندلسي دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان ، ط1، 1433هـ/ 2012م، ص 49.

[2] ابن زيدون: ديوانه شرح الدكتور يوسف فرحات دار الكتاب العربي، بيروت، ط2، 1415 هـ/ 1994 م، ص 210.

[3] ينظر سعد بوفلاقة: الشعر النسوي الأندلسي أعراضه وخصائصه الفنية، مرجع سابق، ص 194-197.

إن جل ما نخرج به من هنا أن غرض المدح قد كان بارزا بقوة في الشعر الأندلسي وبالتحديد الشعر النسوي، إذ نجد أن شاعرات الأندلس كن قد حافظن في تلمصهن لقصائد المدح على بناء القصيدة التقليدية من حيث المقدمات الطلالية والغزلية، ثم التخلص إلى بناء الموضوع، وقد كانت أغلب الشواعر اللائي أكثرن من غرض المدح من الجواري، إذ كن يكثرن من مدح الملوك والأمراء وذلك من أجل نيل استعطافهم وكسب محبتهم.[1]

2-2- الفخر:

ومن الأبواب الشعرية الغنائية التي نظمت فيها الشاعرة الأندلسية باب الفخر فاتخذته متنفسا لافتخار بقيمها وعليائها وأنفتها، ونجدها بواقع العاطفة والخاطر المطبوع كثيرة المباهاة، ولعلنا نستطيع أن نفسر سبب الشعور بالكبرياء والرفعة اللذيْن يطفحان في شعر الفخر لدى النسوة كون أكثرهن بنات خلفاء وملوك، أو وزراء أوكن أميرات لذلك كن يشعرن بالكثير من الزهو والكبرياء والرفعة فجاء فخرهن صادقا مصبوغا بصبغة واقعية متسما بالفخامة والقوة والاعتزاز بالنسب والأجداد و الذات (...) اتخذ الفخر صورا متعددة منها الفخر بالقيم والمبادئ والعفاف والتمسك بالإسلام.[2] جسدته ولادة في قولها:[3]

إنِّي وَإِنَّ نَظَرَ لِأَنَامُ لِبَهِجَتِي.

كَظِبَاءِ مَكَّةِ صَيْدِهِنَّ حَرَامٌ

يَحْسَبَنَّ مِنْ لَيِّنِ الْكَلَامِ فواحشا.

وَيَصُدُّهُنَّ عَنِ الْخَنَا الْإِسْلَامَ.

وهناك شاعرات أخريات نظمن في غرض المدح الفخر كنزهون، بثينة بنت المعتمد بن عباد وغيرهن.[4]

---

[1] سامي يوسف أبو زيد الأدب الأندلسي، مرجع سابق، ص 51 -52 .

[2] سلمى سليمان علي المراة في الشعر الأندلسي عصر الطوائف، مرجع سابق، ص 325.

[3] نقلا عن ديوان ابن زيدون، ص 30.

[4] ينظر: سلمى سليمان علي المرأة في الشعر الأندلسي عصر الطوائف، مرجع سابق، ص 326.

إن ما نلاحظه عن غرض الفخر عند الشاعرات الأندلسيات هو كثرة خوضهن فيه إذ كن يجتهدن في نظم قصائد يفتخرن من خلالها بحسبهن ونسبهن وجمالهن ومكانتهن وبالأخص إذا كن من أهل الملوك والأمراء.

2-3- الغزل:

أبرز أغراض الشعر النسوي في الأندلس هو الغزل، وذلك بسبب شيوع الترف واللهو والطرب في المجتمع الأندلسي، وتمتع المرأة بحريات لم تعرفها من قبل وكل ذلك كان يدعو إلى الغزل، وينقسم شعرهن الغزلي إلى: اتجاه العفاف والترفع وتمثله حفصة بنت حمدون الحجارية، الغسانية البجانية، وأم العلاء بنت يوسف الحجارية، و زينب المرية. واتجاه المجون و الشهوة و تمثله ولادة بنت المستكفي، وحفصة بنت الحاج الركونية.[1]

ويتوزع الغزل الأندلسي على الغزل التقليدي، الصريح العفيف، الغزل بالنصرانيات والغزل الشاذ ومن شعراء الغزل التقليدي ابن زيدون حيث كتب قصيدة مدح بها الوزير محمد بن جهور استهلها بمقدمة غزلية.[2] قال:[3]

وَلَمَّا يُثْنِينَا أَنَّ الرَّبَابَ عَقْلِيَّةً.

تُسَانِدُ سَعْدُ دونِهَا وَرَبَابٍ

وَإِنَّ رَكَّزَتْ حَوْلَ الخدوراسنة.

وَحَفَّتْ بِقَبِّ السَّابِحَاتِ قِبَابٌ

يعد غرض الغزل من أكثر الأغراض استهلاكا من قبل شاعرات الأندلس سواء أكن شواعر جواري أو حرائر، وذلك لما كن يتمتعنبه من حرية زائدة لم تكن تتمتع بها المرأة في العصور التي سبقت العصر الأندلسي وذلك بسبب تشجيع الأمراء والخلفاء لهن، إذ نجد أنهن أكثرن من التغزل بمحبوبهن من أجل التعبير عن مشاعرهن

[1] ينظر سعد بوفلاقة الشعر النسوي الأندلسي أغراضه وخصائصه الفنية، مرجع سابق، ص 192.

[2] ينظر سامي يوسف أبو زيد الأدب الأندلسي، مرجع سابق، ص 58 – 59 .

[3] ابن زيدون ديوانه شرح وتحقيق كرم البستاني، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، بدون طبعة 1405 هـ/ 1984 م ، ص 114.

وأحاسيسهن إلى جانب ذلك فقد أكثرن من التغزل بالأنثى (الجنسية المثلية)، وهذا أن رجع فيرجع إلى قلة حيائهن.

2-4- الرثاء:

قد ملأ الشعراء الأسماء بميراثهم التي كانوا ينشدونها وأكبادهم تحترق، فقد توجعت الخنساء(240 هـ)على أخيها صخر، وبكى متمم بن نويرة(330هـ)أخاه مالكا بكاءامراً حتى ابيضت عيناه، ورثى جرير(114هـ) زوجته بقصيدة الجوساء، وقد اقتفى الأندلسيون طريقة المشارقة في هذا الفن ونسجوا على منوالهم، وإن كان الاقتداء بدرجة أقل لدى الشعراء المحدثين وتتوزع مراثي الأندلسيون على أربع فئات هي:رثاء الأهل والأقارب، يتجلى في هذا الرثاء العاطفة، الصادقة النابعة من قلوب شاعرة حزينة، ويعد ابن حمديس من أبرز شعراء الرثاء في هذا الاتجاه، وله قصائد رثى بها أباه وزوجته وعمته وجاريته وابن أخته[1] فمن رثاه لوالده قوله:[2]

يَدُ الدَّهْرِ جَارِيَةَ آسِيَةٍ

دَنَّيَا كَمْ مُغَنِّيَةٌ فَانِيَةٌ

وَرَبِكَ وَارِثُ أَرْبَابِهَا

وَمُحِيَ عِظَامُهُمِ الْبَالِيَّةَ

رَأَيْتُ الْحَمَامَ بَيْدَ الْأَنَامَ.

وَلَدَغَتْهُ مَالُهَا رَاقِيَةً

[1] ينظر سامي يوسف أبو زيد الأدب الأندلسي ، مرجع سابق، ص 53 – 54.

[2] عبد الجبار بن أبي بكر بن محمد بن حمديس الصقلي السرقوسي، طبعه وتصحيحه الفقير إلى الله جيلاستينوسكيايايللي،طبع في الرومية الكبرى، سنة 1897 المسيحية، ص 465.

أيضا رثاء الوزراء والعلماء، ورثاء الملوك والأمراء، ولم يكتف الشاعر برثاء الملوك والأمراء وإنما نهج على القصور والديار التي أصابها الخراب، ويعتبر رثاء هذه القصور مقدمة لرثاء المدن والمماليك .[1]

لقد كان للرثاء نصيبه في شعر الأندلسيين، إذ نجدهم يسهبون فيه فلا نجدهم إلا وهم يورثون أحبائهم ذاكرين بذلك مناقبهم ومعبرين عن حسرتهم لفقدانهم، فمن عادتهم أن يبدأوامراثيهم بمقدمات يذكرون فيها أحوال المرثي وظروفه ثم يتناولون مديح المتوفي وأهله، فكانت مراثيهم في الحقيقة مدائح مصوغة في قوالب من الألم والحسرة، وقد كانت مراثيهم في الغالب تدور حول رثاء الملوك والأمراء والأهل والأقارب والوزراء والعلماء، ومما ميز رثاء الشعراء الأندلسيين صدق العاطفة.

2-5- الهجاء :

وكذلك في الهجاء،فقد اقتفى الأندلسيون أثر المشاركة إلا أنهم لم يبقوا شأنهم في هذا الفن(...) ونلاحظ أيضا في هجاء الأندلسيون قلة القصائد الطوال وكثرة المقطعات والأبيات بعكس المشارقة الذين عرفوا في هذا الغرض بالمطولات ولعل ذلك يعود إلى قلة دواعي الهجاء في الأندلس كالأحزاب السياسية التي ساعدت على رواج الهجاء في المشرق، ومن اتجاهات الهجاء الأندلسي، هجاء القضاة والفقهاء، هجاء المرابطين والبربر، وكذلك هجاء الملوك والحكام، والهجاء الفاحش والذي يندرج ضمنه هجاء الشواعر الأندلسيات ومنهن نزهون بنت القلاعي الغرناطية،وولادة بنت المستكفي ومهجة بنت التيانيالقرطبية وغيرهن.[2]

يطرق الشعراء الأندلسيون فن الهجاء في هذا العصر، إلا في النادروذلك إنما راجع لقلة الدواعي والأسباب التي تدعو إلى النظم والخوض فيه، على عكس ما كان عند جيرانهم المشرقين، إلا أن ما كان دارجا بينهم هو هجاء القضاة والفقهاء وذلك ضمن ما يعرف بالنقد الاجتماعي، وإلى جانب ذلك كان هجاء المرابطين والبربر

[1] سامي يوسف أبو زيد الأدب الأندلسي، مرجع سابق، ص 55 – 57.

[2] ينظر سعد بوفلاقة: الشعر النسوي الأندلسي أعراضه وخصائصه الفنية، مرجع سابق، ص 199-200.

ضمن ما يعرف بالهجاء السياسي، إضافة إلى الهجاء الفاحش، أما فيما يتعلق بالشواعر الأندلسيات فقد كان شعرهن ضمن الهجاء الفاحش البعيد عن الحياء والخجل.

وأما بشأن اليهود الذين عاشوا في ظل التسامح الديني في الأندلس ونالوا مكانة في دولة غرناطة، فقد ظهر شيء من الحساسية تجاه قيامهم بتحصيل الضرائب من المسلمين (...)ولعل تسلط اليهود في غرناطة أثار أبا إسحاق الألبيري الزاهد الإمام إثرتولي الوزراء ابن النغريلة.[1]

إذ يقول:[2]

فَعِزُّ الْيَهُودِيَّةِ وانتخو.

وَتَاهُو كَانُوا مِنَ الْأَرْذَلِينَ

وَنَالُوا مُنَاَهُمْ وَجَازُوا الْمُدَى.

فَحَانَ الْهُلَّاكُ وَمَا يُشْعِرُونَ

2-6- الشكوى:

من الأغراض الشعرية التي طرقتها الأندلسية وأجادت فيها الشكوى والاستعطاف وأكثر ما بثت شكواها في غزلها.[3]

فمن صور الشكوى في الغزل قول قسمونة:[4]

يَا ظَبْيَةٍ تَرْعَى بِرَوْضٍ دَائِمًا.

أنيحكيتك فِي التَّوَحُّشِ وَالْحَوَرِ

---

[1] سامي يوسف أبو زيد: الأدب الأندلسي، مرجع سابق ص 69.

[2] أبي إسحاق الألبيري الأندلسي: ديوانه حققه وشرحه واستدرك قائمة الدكتور محمد رضوان، الداية دار الفكر المعاصر بيروت، لبنان، دار الفكر، دمشق ، سوريا ، د.ط،د.س، ص 108.

[3] سلمى سليمان علي: المرأة في الشعر الأندلسي في عصر الطوائف ، مرجع سابق، ص 331 - 332.

[4] نقلا عن نفح الطيب ج5، م3،ص، 74.

إِمْسَاكٌ لَنَا مُفْرَدًا عَنْ صَاحِبٍ.

فَاِصْطَبَرَ أَبَدًا عَلَى حُكْمِ الْقَدْرِ

في حين انفردت في بعض المقطعات الخاصة بالشكوى من تقلبات الزمان وغدر الليالي، والشباب الأقل والعمر الضائع. وقد أثرت الشيخوخة في بعض الشواعر فشكون طول العمر وعلو السن وإنهداد القوة وتراكم الهموم من شواعر هذا الغرض قسمونة، بثينة بنت المعتمد، في شكوى الزمان وتقلب ظروفه وغدر الأيام.[1]

يعد غرض الشكوى من الأغراض الشعرية التي عرجت إليه الشاعرات الأندلسيات إذ نجد له حضور لا بأس به في شعرهن، فقد نظمن فيه قصائد يعبرن من خلالها على حسرتهن وشكواهن من تأخر زواجهن رغم جمالهن الأخاذ،متحصرات في إطار ذلك على ذهاب عمرهن دون تحقيق أحلامهن كما كن يملن إلى الاستعطاف جاعلين بذلك من قصائدهن منفذا لصب شكواهن وما يختلج قلوبهن مما ضاقت به نفسهن.

2-7- الخمر والمجون:

تحدث الروايات التاريخية عن تشدد الخلفاء الموحدين في تنفيذ الأحكام الخاصة بالخمر وبالرغم من حملة الموحدين على الخمر برغم الطابع الديني الغالب على دولتهم، فإن ما لدينا من شعر يشير إلى احتدام موجة من اللهو والمجون، كما يشير إلى رواج شعر الخمر في هذا العصر. وليس هذا بغريب فإن البيئة الأندلسية بما كانت تزخر به من وسائل اللهو والمجون استطاعت أن تجهض هذا التيار المتشدد.

وتعكس الأشعار التي بين أيدينا شغف الشعراء بالخمر وتعلقهم بها وإقبالهم عليها (...) فابن شهاب المالقي الذي يصفه ابن سعيد بأنه كان خليع العذار في شرب العقار يرى أن الراح بالنسبة إليه كروحه، فإن نابت عنه غابت روحه عن جسده .[2]

[1] ينظر سلمى سليمان علي ،المرجع السابق، ص 332.

[2] فوزي عيسى: الشعر الأندلسي في عصر الموحدين ، مرجع سابق ،ص 146.

لقد حفل الشعر الأندلسي بانتشار واسع للخمرة والمجون، وذلك بسبب انتشار حياة اللهو والشراب بين عامة الناس وخاصته، فكان هذا امتداد لدعوة الحياة الاجتماعية، كما كان امتداد لدعوة التحرر وانتهاز فرص العيش الرغد والمترف إلى جانب حرصهم على تحقيق ما تستهويه نفسهم ، ولعل شيوع مثل هذه الظواهر في المجتمع الأندلسي وبالتحديد في سلوك المرأة الأندلسية مرده إلى التفاعل الاجتماعي الذي فرضته صلة الجوار بين العرب والأسبان ، مما أدى إلى الامتزاج بينهما، وهو ما أدى إلى دخول بعض العادات والتقاليد التي لا تتناسب مع ديننا وعاداتنا كعرب، وقد كانت هذه الظواهر أكثر بروزا لدى الطبقات الثرية المترفة مقارنة عند الطبقات الفقيرة، لدى فأكثر ما نجد هذا اللون من الشعر لدى الشاعرات ذوات الطبقة المترفة وخير مثال على ذلك ولادة بنت المستكفي.

ويصل ابن سهل في شغفه بالخمر إلى حد التطرف فهو لا يشتهي شيئا سواها يوم الحشر ولا يجد في العيش نفعا بدونها.[1]

يعبر عن ذلك بقوله:[2]

بِهَا حَلَيْتُ حَالِيٍّ وَمَالِيٍّ عَيْشَةٍ.

سِوَاهَا وَإِلَّا فَالسُّلَّامَ عَلَى الْعُمَرِ

سَالِفَهَا أَلَّفَ الْعَمِيقُ كِتَابَهُ.

وَلَا اِشْتَهِي وَرْدًا سِوَاهَا لَدَى الْحَشْرِ

2-8- الاعتذار والعتاب:

ومثلما طرقت المرأة أغراض الشعر العربي المختلفة .أسهمت في الاعتذار وشاركت فيه(...) وعرضت أسفها لما صدر عنها من إساءة تجاه غيرها ووجدت في الشعر متنفسا لزلاها.

[1] فوزي عيسى :الشعر الأندلسي في عصر الموحدين، مرجع سابق ،ص 147.

[2] نقلا عن ديوان ابن سهل ص 165 وما بعدها.

ومن الشاعرات اللائي نظمن في هذا الغرض أم العلاء بنت يوسف الحجارية التي عرضت أسفها لما صدر عنها من إساءة اتجاه غيرها، أيضا أنس القلوب[1] وفيه تقول أم العلاء بنت يوسف الحجارية معتذرة عما بدر منها اتجاه الآخرين.[2]

اِفْهَمْ مَطَارِحَ أَحْوَالِيَّ مَا حَكَمَتْ

بِهِ الشّوَاهِدُ وَأُعْذُرْنِي وَلَا تَلَمْ

وَلَا تَكِلْنِي إِلَى عُذْرًا ابينه.

شَرُّ المهادير مَا يَحْتَاجُ لِلْكَلْمِ

وَكُلَّ ماجئته مِنْ دَلِّهِ فِيمَا

أَصْبَحَتْ فِي ثِقَةٍ فِي ذَلِكَ الْكَرَمِ

إلى جانب الأغراض الشعرية العربية المذكورة ،سلفا فقد كان لغرض الاعتذار والعتاب جانبه الإيجابي في شعر المرأة إذ جعلت من الاعتذار مصدرا لطلب الصفح والعفو عما بدر منها سوءا وإساءة اتجاه غيرها، كما جعلت من العتاب منفذا لتوصل عتابها وشكواها لمن ظلمها.

2-9- الزهد والتصوف:

عرف الشعر الأندلسي الزهد بوصفه ظاهرة نقيضة التيار اللهو وطلب المتعة والإقبال على الحياة، فقد كانت المدينة الأندلسية كسائر المدنيات ذات صنوف وألوان، وإقبال على اللذات وبعد عنهما، ودور عبادة وأماكن لهو ، وتعددت عوامل ازدهار الزهد في الأندلس من أبرزها: اضطراب الحياة السياسية وما واكب ذلك من صراعات والفتن، ومنها تباين الأوضاع الاجتماعية وازديادها سوءا ومنها أن الزهد كان يصدر لدواع دينية

[1] ينظر سلمى سليمان علي: المرأة في الشعر الأندلسي عصر الطوائف ،مرجع سابق، ص 333 - 334.

[2] نقلا عن نزهة الجلساء: ص 23 .نفح الطيب :ج 5، ص 301 -302 .الدر المنثور: ص 54.

وأخلاقية وردة فعل انتشار اللهو والمجون تعجل فيها دواعي الشيخوخة وما تحدثه من عودة محمودة إلى مكارم الأخلاق ومن خوف الموت وما بعده.[1]

يصور ابن حمديس دبيب الموت خير تصوير بقوله:[2]

رُبَّ مَوْتِ السُّكُونِ فِي حَرَكَاتِي.

وَ وَمَا فِي رَمَادَةِ جَمْرِ عُمَرِي

وَأَنَا حَيْثُ سِرْتُ آكَلَ رِزْقِيٌّ

غَيْرَ أَنَّ الزَّمَانَ ياكل عُمَرِيٌّ

لقد كان انتشار اللهو الماجن واضطراب الأوضاع الاجتماعية والأخلاقية والسياسية داخل البيئة الأندلسية دورا كبيرا في ظهور الزهد والتصوف حيث عهد الكثير من الشعراء من خلال هذا الغرض إلى دعوة الأندلسيين إلى التأمل في خلق الله وعبادته والتقرب إليه، وفي مقابل ذلك الترفع عن ملذات الدنيا وأهوائها والبعد عن مغرياتها التي ستكون عواقبها عظيمة عند الله.

2-10-شعر الطبيعة:

من الفنون الشعرية التي وجدت في الأدب الأندلسي شعر الطبيعة "وهو الشعر الذي يتخذ من عناصر الطبيعة الحية والطبيعة الصامتة مادته وموضوعاته" [3]وقد تأثر إلى حد كبير بشعر الطبيعة في المشرق، إذ اقتفى الشعراء الأندلسيون أثر الشعراء المشارقة ، ولم يلبثوا أن تفوقوا عليهم في هذا الفن، وأتوا بالروائع الخالدة، يدفعهم إلى ذلك جملة عوامل منها طبيعة الأندلس وحياة اللهو ومجالس الطرب.

---

[1] سامي يوسف أبو زيد: الأدب الأندلسي،مرجع سابق ، ص 70.

[2] عبد الجبار بن أبي بكر بن محمد بن حميد حمديس الصقلي السرقوسي: ديوانه ،وقف على طبعه وتصحيحه الفقير إلى الله جلستينوسكيايايريكلي ،طبع في رومية الكبرى سنة 1897 المسيحية ص 232 - 233.

[3] نقلا عن عبد العزيز عتيق :الأدب العربي في الأندلس دار النهضة العربية للطباعة والنشر ،بيروت ،دط ،دس ، ص 284.

طبيعة الأندلس: فقد كانت الأندلس ذات طبيعة خلابة بما حباها الله من رياض وأنهار(...) وورد ورياحين، ونسيم عليل، وخصب ونماء، وقد ألهمت شعراء الأندلس، فأقبلوا يسرحون النظر في خمائلها ويتغنون بمفاتنها وطبيعتها الساحرة، [1] ويصف ابن خفاجة شاعر الطبيعة الأكبر هذه المعالم بقوله:[2]

يَا أَهْلِ أَنْدَلُسِ اللهِ دُرُّكُمْ.

مَاءٌ وَظَلَّ وَأَنْهَارٌ وَأَشْجَارٌ

مَا جَنَّةِ الْخُلْدِ إِلَّا فِي دَيَّارِكُمْ.

وَلَوْ تَخَيَّرْتُ هَذَا كُنْتُ اِخْتَارَ

لقد كان لطبيعة الأندلس وجمالها وبهائها وواقعها الحساس على نفوس الشعراء الأندلسيين، إذ اندفع أغلبهم إلى نظم أبيات طوال تصف أنهارها وخلاجنها وأقمارها وظلالها وأشجارها وما إلى ذلك من أسباب الجمال فيها، فكان تعبيرهم لما فيه نوع من صدق المشاعر والعواطف والأحاسيس وحسن التعبير ودقة تصويرهم لها.

قال الأندلسيون الشعر في مواضيع شتى ونظموه في أبواب مختلفة كما تبينوا ولكن إذا شئت إبداعهم وبراعة وصفهم، ودقة تصويرهم ، ورقة إحساسهم، وشدة افتتانهم وحلاوة معانيهم وخصب خيالهم فأسمعهم في ذكر بلادهم الجميلة ووصف مفاتنها ، أسمعهم يصفون أخبارها أطيارها وأشجارها، جداولها أنهارها، نجومها وأقمارها غيومها وأمطارها ، قصورها وحدائقها، بركها وذوافقها ، صورها وتماثلها نقوشها وما إلى ذلك من أسباب عمرانها.[3]

---

[1] سامي يوسف أبو زيد: الأدب الأندلسي ،مرجع سابق ،ص 79.

[2] ابن خفاجة ديوانه وشرحه وضبط له نصوصه وقدم له الدكتور عمر فاروق الطباع ،دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع،بيروت، لبنان،دط ،دس ، ص 133.

[3] جميله شحاذة الخوري :الطبيعة في الشعر الأندلسي ،رسالة قدمت إلى كلية الآداب في جامعة بيروت الأمريكية لنيل شهادة أستاذ في العلمي، بيروت الجامعة الأمريكية ،دط ،1946 م ،ص 18.

2-11- الحنين إلى الوطن:

شكل شعر الحنين إلى الوطن ديوانا كبيرا في الشعر الأندلسي فقد ظل الأندلسي متعلقا بوطنه مهما قست ظروفه عليه ومهما أحس باختلال الأمن فيه وضياع الاستقرار وجور الحكام، وتفشي الفتن والفوضى في أرجائه، ولا بديل له عنه حتى لو تهيأت له فرص المجد والشهرة في بلاد أخرى.

وحظيت قرطبة بنصيب آخر من الحنين من داخل الأندلس ومن خارجها حين يتغرب شاعر من شعرائها من المشرق، فقد حن إليها وإلى ضواحيها من داخل الأندلس عدد من الشعراء نذكر منهم : ابن دراج، ابن شهيد ، ابن زيدون ،وعبادة بن عبد الله الأنصاري، وابن حزم والحناط.

لقد قدر على الأندلسيين أن يعيشوا محنة اغتراب مريرة(...)[1] فجرى على لسانهم شعر كثير يصور هذه النزعة ويصف ما كان يضطرم في نفوسهم من مشاعر الحنين لديارهم[2] من ذلك قول ابن حربون:[3]

لله مَا هَاجٍ لَمَعَ الْبَارِقُ السَّارِّيُّ.

عَلَى فُؤَادِ غَرِيبِ نَازِحِ الذات

كَانَ الصَّبَا وَطَرِيُّ إِذْ كُنْتُ فِيهِ

فَقَدْ فَجَعَتْ بِأَوْطَانِيٍّ وَأَوْتَارِيٍّ

إن ظهور شعر الحنين في الأندلس إنما كان ينبع من حبهم لها، سواءا كانوا شعراء من داخلها ومن خارجها، كما أن أيضا لتلك الظروف التي فرضتها الأوضاع التاريخية بما حملته من حروب وويلات وفقدانها لبعض مدنها ووقوعها بين يدي الأعداء مما أدى بالأندلسيين إلى هجرانها وتركها فاقدين في كثير من الأحيان أمل العودة

[1] محمد سعيد محمد: دراسات في الأدب الأندلسي، دار الكتب الوطنية، بنغازي ،ليبيا، ط1، 2001 م ص .109 .110.

[2] فوزي عيسى: الشعر الأندلسي في عصر الموحدين ، مرجع سابق ، ص 156.

[3] نقلا: عن زاد المسافر، 131.

لها ، فلم يكن لهم من شيء يداوي جراحهم وشوقهم لها إلا اندفاعهم في نظم قصائد شعرية تعبر عن شوقهم ولهفتهم لها.

2-12-الشعر التعليمي:

تأثر الشعر الأندلسي لما كانت عليه الحياة العلمية في هذا العصر من تقدم وازدهار فنما الشعر التعليمي، واتجه بعض الشعر إلى نظم قصائد وأراجيز في بعض أنواع العلوم والمعارف التي كانت شائعة في عصرهم بهدف تسهيل حفظها ودراستها .(...) وثمة ظاهرة تتصل بهذا الموضوع وهي نظم الشعر التعليمي على طريقة الغزل كلون من ألوان البراعة الفنية، وحتى يسهل حفظه على الطلاب، وقد برع في هذا اللون أبو الحسن الكيميائي ، وقد أورد له صاحب فوات الوفيات في قصيدتين في صناعة الكيمياء سار فيهما على الطريقة الغزلية[1] يقول في إحدى القصيدتين:[2]

لِقَدَّ قَلَبَتْ عَيْنَاي عَنْ عَيْنَهُ قَلْبِيِّ.

بِلَيِّنَةِ الْأَعْطَافِ قَاسِيَةَ الْقَلْبِ.

بَهِيمُ الْفَتَى الشَّرْقِيِّ وَمِنْهَا بِغَارَةٍ

تَشُوقُ إِلَى شَرْقٍ وَتُغْرِبُ عَنْ غَرْبِ

هِي الشَّمْسُ إِلَّا أَنَّهَا قَمَرِيَّةٌ

هِي الْبَلَدُ إِلَّا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الشُّهُبِ

إِلَى الْفَلَكِ النَّارِيِّ شِبْهًا

عَلَى الذُّرْوَةِ الْعُلْيَا مِنَ الْغُصْنِ الرَّطْبَ

[1] فوزي عيسى: الشعر الأندلسي في عصر الموحدين، مرجع سابق ص .218. 220.

[2] نقلا عن فوات الوفيات 2/184.

قِرَاءَاتٍ عَرُوسًا بَرَّزَتِ الْوَجْهُ تَبَغِيٌّ

فَاقَا وَكَانَتْ خَلْفُ أَلْفٍ مِنَ الْحُجُبِ.

لقد كان التطور والازدهار الذي حققته الأندلس على مستوى الحياة العملية والعلمية دور كبير في استحداث الشعراء للون جديد من ألوان الشعر، ألا وهو الشعر التعليمي، والذي يراد به الأراجيز والمنظومات التاريخية والعلمية(بعض أنواع العلوم والمعارف التي كانت سائدة في المجتمع الأندلسي).

وقد كان خير ما تميز به هذا اللون من الشعر هو نظمه على طريقة الغزل كغرض من الأغراض الفنية.

2-13- الجنسية المثلية بين شواعر الأندلس:

وقد بلغ الغزل والمجون في الشعر النسوي الأندلسي دركا من التهتك المزري لم يكن له سابق وجود لدى شواعر الأندلس "الغزل بالمؤنث" أو"الجنسية المثلية" إذ اتهمت ولادة بعلاقتها بمهجة (...)وقد أكد هذه العلاقة المستشرق الفرنسي(هنري بيرس) و المستشرق الإسباني(غرسياغومث) و نيكل.

ومن الشواعر اللائي تغزلن بالمؤنث أيضا حمدونة بنت زياد المؤدب خرجت مرة إلى وادي مدينتها مع بعض صواحبها ليسبحن فيه وكانت مهن فتاة تهواها فأثارت عواطفها وهي تستحم في النهر، فأخذت تصور تباريج حبها لها و تصف جمالها.[1]

قائله:[2]

أَبَاحَ الدَّمْعُ أَسْرَارِيُّ بَوَادي

لَهُ لِلَحَسْنَ آثَارَ بَوَادي

وَمِنْ بَيْنَ الظِّبَا مَهَاهُ أُنْسٌ

[1] سعد بوفلاقة: الشعر النسوي الأندلسي وأعراضه وخصائصها الفنية،مرجع سابق ،ص 193 - 194.

[2] نقلا عن انظر المقطوعة كاملة في الفصل الثاني ترجمة حمدونة من هذا الكتاب.

سَبْتَ لُبِّي وَقَدْ مَلَكَتْ فُؤَادِيٌّ

لَهَا لَحْظُ تُرْقِدُهُ لِأَمْرٍ

وَذَاكَ الْأَمْرِ يُمَنِّعُنِي رُقَادِيٌّ

نجد في شعر الأندلس ما يعرف بالغزل الجنسي المثالي بين شاعرات الأندلس وهو الغزل الذي تتحدث فيه الشاعرة الأندلسية عن ميولها للأنثى بدل الذكر وهذا النوع من الغزل جديد، إذا لم يكن له حضور بين شواعر العرب اللواتي كن تتميزن بحيائهن وخجلهن في مثل الخوض في هذا النوع من الغزل، أما ما ميز غزل الشاعرات الأندلسيات هو كثرته إذ نجد له حضور كبير في الشعر الأندلسي.

2-14- الموشحات:

أ- تعريفها :في اللغة:

جاء في "لسان العرب" مادة" وشح": الوشاح: كله حلي النساء، كرسان من لؤلؤ وجوهر منظومان مخالف بينهما، معطوف أحدهما على الآخر..."[1]

-تعريف آخر:

الوشاح: كما يقول الجوهري في الصحاح. شيء ينسج من أديم عريضا ويرصع بالجواهر، وتشده المرأة بين عاتقيها.[2]

[1] ابن منظور الإمام العلامة جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم ابن منظور الأنصاري الإفريقي المصري :لسان العرب، مج2، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط1، 1426هـ/ 2005م، ص 401.

[2] إسماعيل بن حماد الجوهري: الصحاح ،الجزء الأول ،دار العلم للملايين ،بيروت ،لبنان، ط1، 1376هـ/ 1956 م، ط 2، 1399 هـ/ 1979 م، ط3، 1404هـ/ 1984م، ط 4، كانون الثاني يناير 1990 ص 415.

– في الاصطلاح:

تفيد كلمة موشح: قصيدة أو قطعة شعرية موضوع للغناء، فالموشح، بتنوع أوزانه وقوافيه، أقرب إلى قطعة موسيقية منه إلى قصيدة شعرية.[1]

من المعروف أن الموشح من الفنون التي عرف بها الأندلسيون ومنهم انتقل إلى المشرق.

وقد حاولت المرأة الأندلسية أن تشارك أخاها الرجل في هذا الابتكار فبادرت إلى صناعة الموشحات أيضا :فعرفت الشاعرة أم الكرام بصناعة الموشحات في محبوبها الفتى الصنارة ولما صنع والد الشاعر قسمونة بنت إسماعيل قسم من الموشحة أتمتها ابنته قسمونة. ومع ورود هذين الخبرين في المصادر القديمة فلم يصل إلينا من موشحاتهما شيء إلا أن المصادر حفظت موشحة غزلية لشاعرة أخرى هي نزهون عارضت فيها موشحة لشاعر مجهول ، عارضها الشاعر المجهول نفسه، وهذه الموشحة تدل على قدرة التعبير لدى الشاعرة في صنع الموشحات وربما صنعت غيرها ولم تصل إلينا.[2]

ب– نشأتها:

مهما قيل في نشأة الموشح، واختلف الدارسون والمستشرقون حولها ، فردها بعضهم إلى أصول عربية مشرقية، والآخر إلى تأثيرات أجنبية فرنسية واسبانية أو إلى تسبيحات يهودية... فالموشح فن تفرد به عرب الأندلس وامتازوا به على عرب الشرق، وتوسعوا في فنونه ، وأكثر من أنواعه.[3] وعلى أية حال فقد ارتبطت نشأتها بالغناء والأغاني الشعبية التي لم تكن عربية فحسب وإنما استمدت من الأشعار الإسبانية العامية وأخذت كثيرا من ا لخرجات والتعابير.

---

[1] نقلا عن الدكتور مصطفى عكاشة :الأدب الأندلسي موضوعاته وفنونه دار العلم للملايين، ط 5، 1983م ، ص 374.

[2] سلمى سليمان علي :المرأة في الشعر الأندلسي عصر الطوائف ،مرجع سابق ، ص 336.

[3] أنطوان محسن القوال: الموشحات الأندلسية، دار الكتاب العربي ،بيروت،لبنان،دط ، 1424 هـ /2003 م ص 8.

(...) تجدر الإشارة إلى أن الموشحات انتقلت من الأندلس إلى بلاد الشام، إذ نزلها محي الدين بن عربي في أواخر حياته، وحمل معه هذا الفن ونشره بين الناس، وقد حوى ديوانه الأكبر ستة عشرة موشحة، وزجلا واحدا توغل بعضها في المعاني الصوفية، ومن ثم انتشرت الموشحات وداعت على أفواه الفقراء المتصوفة، ممن عرفوا بالدراويش.[1]

ج- بناؤها:

يتألف الموشح من حيث بنائه الفني من أجزاء معينة اصطلح عليها الوشاحون والتزموا بها في صنع موشحاتهم وهي: المطلع(المذهب)القفل، الخرجة، الغصن، الدور، السمط والبيت.[2]

د- أغراضها:

- الغزل.
- المديح.
- الوصف.
- الرثاء.
- الزهد والتصوف.

-الدراسة الفنية:

المضمون: معانيها لم تتضمن جدة أو عمقا وإنما جاءت لطيفة حلوة على ابتذالها ، ويسترهذه المعاني طلاء خارجي مستمد من ضروب البيان والبديع ولاسيما أن الهدف الأساسي هو خلق أجواء الحب وإثارة عواطف الحنين وشطحات الخيال.

[1] سامي يوسف ابو زيد :الأدب الأندلسي ،مرجع سابق ، ص 101.

[2] المرجع نفسه، ص 102

أما الشكل: فاتصفت بالضعف والركاكة لأن الشاعر ينبغي إرضاء الأذواق العامة فكانت هناك اللغة الفصحى والعامية والأعجمية وبحورها غير منضبطة لا يمكن القياس عليها.[1]

عرف الأندلسيون بالعديد من الفنون ومن بينها الموشحات وقد ساهمت المرأة الأندلسية في صناعتها (الموشحات) كأم الكرام ، قسمونة بنت إسماعيل التي أتمت موشحة ابيها و نزهون.

وقد اختلف الدارسون والمستشرقون حول نشأة الموشحات، فبعضهم أرجعها إلى أصول عربية مشرقية، والآخر إلى تأثيرات أجنبية فرنسية واسبانية أو إلى تسبيحات يهودية. ومن أهم شعراء الموشحات؛ أبو بكر بن زهر، لسان الدين بن الخطيب، الأعمى التطيلي، يحيى ابن يقي ، وقد تعددت أغراض الموشحات كالغزل، المديح، الرثاء، الزهد والتصوف.

2-15- الزجل:

أ- مفهومه:

وهو من فنون الشعر المستحدثة في الأندلس التي ظهرت بعد الموشحات في وقت متأخر(....) والزجل شعر منظوم بالعامية يتلائم مع رغبات العامة ومن لايجدون العربية من أبناء البلاد وملوك البربر(...)فقد تطور الزجل في الأندلس ومر في خمسة ادوار متميزة هي:

دور الأغنية الشعبية ،فدور الزجالين قبل ابن قزمان ،فدور زجالي القرن السادس وفي مقدمتهم ابن قزمان، فدور زجالي القرن السابع وفي مقدمتهم مدغليس،فدور رجالي القرن الثامن وفي مقدمه لسان الدين بن الخطيب، ولا شك في أن الزجل ولد في أحضان أغنية الشعبية وان الصلة بينهما ظلت تتراوح بين مد وجزر.[2]

---

[1] عمر ابراهيم توفيق: الوافي في تاريخ الأدب العربي في الأندلس موضوعاته وفنونه ،دار غيداء للنشر والتوزيع ،عمان، ط1 ، 1433 هـ/ 2012 م، ص 295.

[2] سامي يوسف أبو زيد :الأدب الأندلسي، مرجع سابق ،ص 125 .127.

ب- بناءه الفني:

تعد قصيدة الزجل الصورة الأولى لهذا الفن ،وهي تتفق في بنائها الفني مع القصيدة التقليدية سواء في الوزن أو القافية أو التصريع ،ولا تختلف عنها في شيء غير اللحن والإعراب واللغة(...) وتدور الأزجال حول الموضوعات المعروفة في الشعر التقليدي من مديح وغزل ورثاء وهجاء ،ولا تخلو من الأساليب البيانية كالتشبيه والمجاز.

وكذلك تتفق الأزجال مع المرشحات في الأجزاء الرئيسية التي تبنى عليها من مطلع وأغصان وأسماط وأقفال وأدوار وخرجه وإذا كانت الخرجة في الموشح عامية أو أعجمية وتشير إلى ختام الموشح فإن الزجل عامي كله وقد تخالطه ألفاظ أعجمية ،وتأتي حركة الختام بحكمه يستمدها الزجال من الكلام الفصيح.

ج- فنونه:

تعددت فنون الزجل الأندلسي، مثله مثل القصيدة المعربة ،فبادئ ذي بدء اقتصر على الغزل واللهو والمجون ، ثم أخد يتناول فنون الشعر الأخرى من مديح وهجاء ورثاء وفخر وزهد ووصف (...) قد يمتزج الغزل في بعض الأزجال بوصف الخمر والتعلق.[1]

ومنه زجل لأبي بكر الحصاد يقول فيه:[2]

الَّذِي يَعْشَقُ مَلِيحُ

وَالَّذِي يُشْرِبُ عَتِيقُ

الْمَلِيحَ اِبْيَضَّ سُلِينَ

وَالشَّرَابَ أَصِفْرَ رَقِيقٍ

لَا شَرَابٌ أَلَا قَدِيمُ

[1] سامي يوسف أبو زيد: الأدب الأندلسي، مرجع سابق ،ص 125 .130.

[2] نقلا عن المغرب ،ج 1، ص 279.

لَا مَلِيحُ إِلَّا وُصُولٌ

إِذْ نُقُولِ رَوْحِكَ يُرِيدُ

لش تُخَالِفُ مَا تَقَوُّلِ

وَالدِّنَانَ كُلَّ يَوْمٍ

لَا مَلَلٌ وَلَا بَخِيلُ.

ظهر فن الزجل بعد الموشحات وهو من الفنون الشعرية المستحدثة في الأندلس وقد نظم بالعامية ليتلاءم مع من لا يجيدون العربية من أبناء البلاد والملوك البربر، كما مر في خمسة أدوار متميزة .

اتفقت قصيدة الزجل في بنائها الفني مع القصيدة التقليدية في الوزن أو القافية والتصريع ،ولا تختلف عنها في شيء غير اللحن والإعراب، كما اتفقت الأزجال أيضا مع الموشحات في الأجزاء الرئيسية التي تبنى عليها. تعددت فنون الزجل كالغزل، اللهو والمجون، المديح ، الرثاء، الفخر، الهجاء، الزهد والتصوف.

2-16- شعر النكبات:

تميز شعر الهزيمة بجملة من الخصائص، من تفاوت في القيمة الفنية إلى شعر هادف، وشعر يستقي من الدين مقوماته، وشعر يحافظ على مقاييس العصر الأدبية ، وشعر عاطفي وآخر يتصف بالحكمة.

ويبدو أن الشعر الأندلسي لم يكن مستعدا للإسهام في موضوع الهزيمة بشكل أو بآخر لأن من خاض هذا المضمار وقع تحت التأثير العاطفي المباشر للنكبة.(...) وشعر الهزيمة يهدف إلى التحذير والتوعية وإيقاظ الهمم النائمة، كما يهدف إلى تحديد المسؤولية، فيغلب عليه إزاء ذلك صوت الجماعة كقول ابن طفيل:

نَصَحْنَاكُمْ وَالنَّصْحَ فِي الدِّيْنَ وَاجِبٌ

بِمَا لَكُمْ فِيهِ صُلَاَّحَ الْعَوَاقِبِ

كان شعر الهزيمة شعرا عاطفيا ، استسقى من الدين مقوماته كما حافظ على مقاييس العصر الأدبية ، بالإضافة إلى أنه كان شعر هادف و اتصف بالحكمة .

الشعر الأندلسي لم يساهم في موضوع الهزيمة لأنه يؤدي الى الوقوع تحت التأثير العاطفي المباشر للنكبة.

كان يهدف شعر الهزيمة إلى التوعية وإيقاظ الهمم النائمة وتحديد المسؤولية، وقد غلب عليه صوت الجماعة.[1]

كقول ابن طفيل:[2]

نَصَحْنَاكُمْ وَالنَّصْحَ فِي الدِّيْنَ وَاجِبٌ

بِمَا لَكُمْ فِيهِ صُلَاَّحَ الْعَوَاقِبِ

كان شعر الهزيمة شعر عاطفي استسقى من الدين مقوماته كما حافظ على مقاييس العصر الأدبية، بالإضافة إلى أنه كان شعر هادف واتصف بالحكمة الشعر الأندلسي لم يساهم في موضوع الهزيمة لأنه يؤدي إلى الوقوع تحت التأثير العاطفي المباشر للنكبة.

كان يهدف شعر الهزيمة إلى التوعية وإيقاظ الهمم النائمة وتحديد المسؤولية، وقد غلب عليه صوت الجماعة.

2-17- الوصف:

احتل الوصف في المجالس الأندلسية مكانة مرموقة ،والشاعر في مثل هذا اللون يحاول أن يأتي بالجديد أو الطريف أحيانا. ويقال شعر الوصف عندما يطلب من الشاعر أن يصف مجلسا او ما يحدث في المجلس في أغلب الأحيان.

[1] ينظر: يوسف عيد ، الشعر الأندلسي وصدى النكبات ، مرجع سابق ،ص 84 .87.

[2] نقلا :عن تاريخ المن، ج2، ص 438.

ويدخل الوصف في الأغراض الشعرية الأخرى ، ومنها المديح.[1] لقد طرق شعراء الأندلس غرض الوصف ، إذ نجد لهم الكثير من المرتجلات التي صدرت عن أصحابها والتي حفظتها لنا كتب الأدب، وهي قطع وصفيا نظرا لما تمتاز به قوالب الشعر العربي من أبيات طوال وإيقاع تتخلله الوقفات، وجد الشاعر العربي نفسه مضطرا إلى تأمل ما حوله وتصويره في فتور وبطء وتراخ، أما الشاعرة الأندلسية فقد جعلت من هذا اللون مجالا لوصف جمالها وجسدها من أجل إغراء وإثارة حبيبها كما هو الحال عند حفصة بنت الحاج الركونية.

قول ابن هاني في قصيدة يمدح فيها إبراهيم بن جعفر بن علي الأندلسي ويصف مجلسا بناه:[2]

إِيوَانُ مَلِكٍ لَوْ رَأَيْتُهُ فَارِسٌ

دَعِرَتْ وَخُرْ لِسَمَكِهِ إِيوَانَهَا

وَاِسْتَعْظَمَتْ مَا لَمْ يُخْلِدْ مِثْلُهُ

سابور لَهَا قَدَمَا وَلَا سيسانها

وَسَجِدَتْ إِلَى النِّيَرَانِ أَعَصَرَهَا وَلَوْ

بَصَّرَتْ بِهِ سَجِدَتْ لَهُ نِيَرَانُهَا.

[1] أزاد محمد الباجلاني: المجالس الشعرية في الأندلس من الفتح حتى سقوط الخلافة، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 1434 هـ/2013 م ، ص 73.

[2] نقلا عن: ديوان ابن هاني الأندلسي، دار بيروت للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت، د.ط، 1400 هـ/1980 م.

3- الخصائص الفنية للشعر النسوي الأندلسي:

3-1- المعاني :

للمعاني أهمية كبرى في تشكيل مادة الأدب، وهي عنصر من عناصره الأساسية وما دام الشعر نوعا من أنواع الأدب، فلا بد من مراعاة المعاني فيه .[1]

(...) فالشعر إذا يتألف من عدة عناصر ، ومنها عنصر المعنى الذي لابد منه لتشكيل القصيدة الشعرية.

والشعر الأندلسي بشكل عام يمتاز بالوضوح وسهولة الفهم، والبعد عن العمق والتكلف كما يمتاز بتجنب الغموض والانغلاق، فكانت معانيه لكل ذلك خاليه من الصور الفلسفية العويصة، والتراكيب المنطقية التي يحتاج فهمها إلى أعمال الفكر.

تمتاز معاني الشعر الأندلسي بخصائص نجملها في ما يلي:

أ-الإفحاش في الهجاء:

ويعتبر الإفحاش في الهجاء سمة من سمات معاني الشعر النسوي في الأندلس، وهو خاصية بارزة في شعرهن ، ولعل تورط النساء الشواعر فيه كان بسبب ضعف الوازع الديني ، وكثرة المثالب والفجور والمفاسد، وقلة ضوابط الحد في المجتمع الأندلسي ، ولذلك جاء شعرهن الهجائي ضعيفا من حيث قيمته المعنوية ، وفي معانيه إسفاف وسوقية.

ب- المبالغة في المدح:

تمتاز معانهن أيضا بالمبالغة في غرض المدح، وهذا صدر عنهن تقليدا للشعراء المشارقة الذين كانوا يتنافسون على المدائح ويبدو لنا ذلك جليا في شعر حسانة في مدح الحكم بن هشام وابنه عبد الرحمن و في شعر عائشة القرطبية في مدح المظفر بن المنصور بن أبي عامر وغيرهما.

[1] سعد بوفلاقة :الشعر النسوي الأندلسي إغراضه خصائصه الفنية، مرجع سابق، ص 243.

ج- الغزل الإباحي:

في الغالب تمتاز معانيهن في الغزل بالإباحية والمجنون والشهوة وفي أحايين كثيرة نجد المرأة تطلب الرجل وتبوح بمشاعرها وحبها بصراحة متجاوزة بذلك حواجز التقاليد في المجتمع وموانعها، كما نرى ذلك عند ولادة وأم الكرام وحفصة بنت الحاج ونزهون وغيرهن، فهذه المعاني الإباحية لدى شواعر الأندلس لم تكن معروفة لدى شاعرات المشرق .[1]

تعتبر المعاني في الشعر الأندلسي عنصر هام وأساسي في تشكيل الأدب، امتاز الشعر الأندلسي عموما بوضوح المعاني وسهولتها وابتعاده عن الصور الفلسفية، وابتعد كليا عن الغموض والانفعال، كما امتازت معاني الشعر الأندلسي بخصائص منها الإفحاش في الهجاء هو من سمات الشعر الأندلسي، المبالغة في المدح وهو تقليد للشعراء المشارقة الذين كانوا يمدحون حكامهم ، الغزل الإباحي الذي معانيه تغلب عليه الشهوة والمجون.

3-2- الصور الفنية:

استطعت صقلية بما ركب الله في طبيعتها من فنون السحر والجمال أن تثير ملكات الشعراء، وتزودهم بالأخيلة الرائعة، ولذلك فإن كثيرا من صورهم الفنية غنية بعناصر التخيل، متميزة بقدر كبير من الطرافة والابتكار من مثل هذه الصورة التي يرسمها ابن حمديس في أبيات يصف فيها بعض العاديات التي تؤرقه وتقض مضجعه ، وتنقض على جسده ليلا فتؤلمه وتمص دمائه و تحرمه لذة النوم .

وتبلغ به الطرافة حدا بعيدا عندما يتخيل هذه العاديات أشبه بجوقة غنائية[2] أو فرقة موسيقية نرى فيها البعوض يعني ربابه والبق منهمكا في الشراب ، والبراغيث ترقص طربا وفرحا يقول:[3]

---

[1] سعد بوفلاقة: الشعر النسوي الأندلسي أغراضه وخصائصه الفنية، مرجع سابق ، ص 244.

[2] عبد الجبار بن أبي بكر بن محمد بن حمديس الصقلي السرقوسي: ديوانه وقف على طبعه وتصحيحه الفقير إلى الله جيلاستينوسكيايا، طبع في روميه الكبرى سنه 1897 المسيحية ص 253.

[3] فوزي عيسى: الشعر العربي في صقلية في القرن الخامس الهجري، مرجع سابق، ص 270-273.

نَوْمِيٌّ عَلَى ظَهَرَ الْفِرَاشُ منعص

وَاللَّيْلَ فِيهِ زِيَادَةً وَلَا تَنَقُّصٌ

مِنْ عَادِيَّاتٍ بِالذِّئَابِ تداءبت

وَسِرْتُ عَلَى عَجَلٍ فَمَا تَتَرَبَّصُ

جَعِلَتْ دَمِيُّ خَمْرٍ تُدَاوِمُ شُرْبُهَا

مُسْتَرْخِصَاتٍ مِنْهُ مَا لَا يَرْخُصُ

فَتَرَى الْبَعوضُ مُغَنِّيًا بِرَبَابِهِ

وَالْبَقَّ تُشْرِبُ والبراغث تَرْقُصُ.

(...) وتعتمد الصورة الفنية في الشعر الصقلي على عنصر التشبيه بالذات اعتمادا كبيرا، وقد أكثر الشعراء منه ، فتراهم يستخدمون التشبيهات المفردة والمتعددة ، وينتقلون من تشبيه المحسوس بالمعقول إلى العكس (...) وقد اعتمد الشعراء الصقليون في كثير من صورهم على عنصر التشخيص أو التجسيم ، وذلك بإلباس المعاني صورا حية، وبث روح الحركة والحياة فيها .

(...) وكانت البيئة الصقلية مصدرا مهما للصور الشعرية، فكان لها الفضل في ارفاد الشعراء بالأخيلة و الصور والتشبيهات الغزيرة وكثيرا ما نلتقي بصور مستوحاة من المعارك والحروب التي دارت رحاها في صقلية زمنا طويلا.

(...) واستلهم الشعراء صورهم من البيئة البحرية أيضا فمثلا شعرهم بصور البحر والشباك والأشرعة.[1] امتازت صقلية بطبيعتها الخلابة فأثارت ملكات الشعراء، و زودتهم بالأخيلة الرائعة، فنجد كثيرا من صورهم الفنية تمتاز بالطرافة والابتكار كصور ابن حمديس في وصف العاديات، وكذا اعتمدت الصور الفنية في الشعر الصقلي على التشبيه ، التشبيه بالذات والتشخيص والتجسيد.

[1] فوزي عيسى: الشعر العربي في صقلية في القرن الخامس هجري، مرجع سابق، ص 271- 273.

3-3- الموسيقى والأوزان:

أخذت أوزان الشعر العربي في التطور تدريجيا متأثرة بموجات الغناء التي انبثت في أرجاء العالم الإسلامي وشاعت فيه شيوعا عظيما. وقد امتد تأثير هذه الموجات العنيفة إلى الشعر في مختلف البيئات والأمصار الإسلامية ومن بينها الأندلس وصقلية فلم يقدر لها أن تلحق بالأندلس في هاتين الناحيتين برغم وجود نهضة غنائيه بها ، فحرمت بذلك من هذا الجانب الطريف الذي كان من الممكن أن يحدث تطورا هائلا في أوزان الشعر الصقلي وأشكاله.

ومهما يكن من أمر، فقد أثر شيوع الغناء وتطور الذوق في موسيقى هذا الشعر وأوزانه، فأقبل الشعراء على الأوزان الرشيقة الخفيفة، وأكثروا فيها ،اكتفوا باستعمال أبحر معينة مثل المتدارك أو الخبب حتى في الموضوعات الجادة كالمدح وغيره(...) ومال الشعراء أيضا إلى الأوزان المجزوءة، وأكثروا منها ولا سيما في الغزل والخمر والمجون(...) ولم تقف عناية الشعراء بالأوزان عند الميل إلى البحور القصيرة والمجزوءة ولكنهم اهتموا أيضا بتوفير نوع من الموسيقى الداخلية في أشعارهم[1] على نحو ما يبدو في قول ابن حمديس:[2]

مَكْرُ الطَّرَّادِ، وَثَغْرَ الْجِهَادِ

وَمَجْرَى الْجِيَادِ وَمَأْوَى الطَّرِيدِ

(...) وعلى نحو ما اهتم الشعراء بخفه الأوزان ورشاقتها واهتموا بالقافية أيضا فحاولوا أن يلائموا بينها وبين موضوع القصيدة(...) أما في الموضوعات الأخرى كالغزل والخمر وغيرها فقد مال الشعراء إلى القوافي اللينة السهلة كما أكثروا من القوافي المقيدة أو الساكنة الروي التي تتلائم مع الأوزان القصيرة الرشيقة.[3]

---

[1] عبد الجبار بن أبي بكر بن محمد بن حمديس الصقلي السرقوسي، مرجع سابق، ص 97.

[2] فوزي عيسى الشعر العربي في صقلية في القرن الخامس هجري، مرجع سابق، ص 274-276.

[3] المرجع نفسه، ص 276.

– البحور المستعملة لدى شواعر عصر بني أمية:

أما البحور المستعملة عندها هؤلاء ، فهي البحور نفسها المستخدمة لدى شواعر صدر الإسلام وهي :الطويل، البسيط ،الكامل ،والرجز، والوافر، والمتقارب والخفيف ، والسريع ، والرمل، والهزج ولم يعثر على ستة بحور كاملة في أشعارهن أيضا وهي المديد ،والمنسرح، والمضارع، والمقتضب، والخبث ،والمتدارك، وقد وردت هذه البحور في أشعارهن بدرجات متفاوتة ، وقد قام الدارس بترتيبها حسب ترددها فلاحظ تغييرا في النسب ودرجات سلم التواتر بالقياس إلى نسب ورودها ودرجات سلم التواتر لدى شواعر صدر الإسلام على الوجه التالي:

أ– الطويل:

وقد ورد في شعرهن ،في خمس وستين قصيدة ومقطوعة وكان نفسهن فيه يتراوح بين الطول والقصر (...) وأكثر شعرهن على الطويل في الغزل والرثاء والهجاء.

ب– البسيط :

ويأتي في المرتبة الثانية من حيث شيوعه في الشعر العربي،[1] وفي المرتبة الثانية من حيث وروده لدى شواعر عصر بني أمية ،فاستعملت سبعة وعشرين مرة والملاحظ أن شعرهن على هذا البحر في غرض الرثاء والغزل والهجاء.

ج– الكامل:

وقد استخدم في شعر العرب تاما و مجزوءا،وجاء عند شواعر عصر بني أمية في مظهره فنظمن عليه اثنين وعشرين قصيدة ومقطوعة، وقد استوعب هذا البحر اغلب الموضوعات الشعرية التي تناولتها المرأة إلا أن غرض الرثاء كان أكثرها.

[1] سعد بوفلاقة: شعر النساء في صدر الإسلام والعصر الأموي دار المناهل للطباعة والنشر والتوزيع بيروت لبنان، ط 1 ، 1428 /2007 ص .350. 352 .

د- الوافر:

ورد في شعر العرب تاما ومجزوءا،غير أنه لم يستعمل لدى شواعرنا إلا تاما ،وقد ورد فيه واحد وعشرين قصيده ومقطوعة، توزعت على أغراض الغزل والرثاء والهجاء وغيرها.

هـ- الرجز:

هذا البحر موحد التفعيلة، وقد ورد في شعر العرب تاما ومجزوءا ومشطورا ومنهوكا كما استعمل بحرا عاديا موحد القافية كبقية البحور، واستعمل أيضا بحرا خاصا متنوع القوافي مصرع الأبيات، فسميت الأشعار التي على هذا النمط والأراجيز قد استعملته الشواعر في هذين المظهرين إلا أن نفسهن فيه كان محدودا جدا ، ولم يرد في شعرهن إلا ثماني مرات فقط، أربع مرات في الهجاء ، ، وثلاث في الفخر ومره واحده في المدح.

و- المتقارب:

هذا البحر موحد التفعيلة ،ويرد تاما ، ومجزوءا ، ومشطورا إلا أن شواعرنا لم يستعملنه إلا تاما ، وذلك في خمس قصائد ومقطوعات فقط: قصيدة في الرثاء، وثلاث مقطوعات في الهجاء، وواحدة في التصوف.

ز- الخفيف:

قد استعملنه فقط في أربع مقطوعات واحدة في الرثاء ،وثانية في الغزل، وثالثة في التصوف ،ورابعة في توديع الأحبة.

ح- الرمل:

هذا البحر موحد التفعيلة ويرد تاما ومجزوءا واستعمل في وجهيه في ثلاث مقطوعات فقط، ورد مرتين مجزوءا في الرثاء ،ومرة واحدة تاما في التصوف.

ط- السريع:

قد بنت عليه شواعر بني أمية ثلاث مقطوعات فقط توزعت على الرثاء والغزل...[1]

ن- الهزج:

هذا البحر موحد التفعيلة ولم يرد في شعر العرب إلا مجزوءا وكذلك استعملته الشاعر المتصوفة ميمونة مرة واحدة في مقطوعة شعرية قصيرة، أما بقية الشواعر فلم يقلن عليه ولو بيتا واحدا، وهكذا كان حظه من الاستعمال عندهن ضئيلا جدا.

أثرت موجات الغناء في أرجاء العالم الإسلامي في تطور أوزان الشعر العربي القديم وخاصة في الأندلس وصقلية، وقد أثر العلماء في الشعر وأوزانه وأبحره ، فنجد الشعراء يهتمون بالأوزان والقافية كما نجد في هذا الشعر أن الشعراء اعتمدوا في قصائدهم على أبحر معينة منها: الطويل، البسيط، الكامل، الرجز ، المتقارب ، السريع... وغيرهم.

3-4- الخيال :

أن للخيال الأدبي ارتباطا وثيقا بالعواطف ، فالخيال القوي يحتاج إلى عاطفة قوية تعين عليه ،وضعف احدهما يؤثر على ضعف الآخر، فإذا كانت العواطف مسرفة مبالغة ذهب الخيال[2](...) وكانت المرأة ترتجل الشعر ارتجالا، والذي نظمته دون ارتجال جاءت معانيه واضحة بسيطة، يفهمها السامع دون عناء لبيانها، وهذا طابعهن المميز(...) عمدت بقصد أو بدون قصد ، بفطنتها وإيمانها وتوريتها إلى التحليق في الخيال والإغراق في استعمال المحسنات البديعية كالجناس والطباق والاستعارة والتشبيه ، مما أحبه الناس وتعارف عليه عصرها وطلب المزيد منه .

[1] سعد بوفلاقة: شعر النساء في صدر الإسلام والعصر الأموي، مرجع سابق ص 352.

[2] نقلا عن النقد الأدبي ص 63.

وليس الشعر صورا وألفاظا وعبارات فحسب، إنما هو عواطف وشعور وملكات قادره يصنعها الخيال الإبداعي الخلاق (...) واختلفت مظاهر التشبيهات والخيال عندهن ، فقد عقدت مقارنات في خيالها التصوري والإبداعي متمثلا في عشقها الذي فتح لها بابا واسعا في الخيال وفي تجسيد الصور، ووصفت المحاسن والرغبة والميل والقبول وتصوير اللوعة في هجر الحبيب، وتصوير جمال وجهه وأثبتت جدارة في الوصف وأجادت .[1]

فوصفهن جاء مبثوثا بين الأغراض ولم تستقل الشاعرة.إلا أن خيالهن اتسم بسمات منها:

أ- المبالغة:

لقد بالغن في وصف الجبل الحسي للحبيب، لخصوبة خيالهن وتفننن بتصويره(...) وكان من المناسب للمرأة أنها إذا تحدثت عن الهوى يكون حديثها ساذجا بعيدا عن مبالغه الخيال وجموحه. لكنهن حلقن في جوه وبدا أثره واضحا فيه، وهذه ظاهرة غير مألوفة عند الشواعر في المجتمعات الأخرى ويظهر تماديهن في إظهار مفاتنهن إلى جانب صفات الحبيب (وهو ما تحرص عليه اغلب النساء). لذا اتسم غزلهن بالجرأة فنزهون تصورلنا ليلة لقائها بالحبيب مع غفلة عين الرقيب أروع تصوير في تشبيه عجيب وخيال رائع طريف ويبدو خيالها المشرق في قدرتها على تجسيد لوحة اللقاء في ساعات محددة مع الحبيب وخلوتها معه ومنحها للشمس والقمر حركه الإنسان فيه خصوبة خيال وقوة إبداع.[2]

ومن الصور التي أبدعت فيها بخيالها الفياض ومبالغتها في الجمال قولها:[3]

لَوْ كُنْتُ تَبَصُّرَ مَنْ تَكَلُّمِهِ

لِغَدَوْتُ اِخْرَسْ مِنْ خَلاَخِلِهِ

[1] سلمى سليمان علي: المرأة في الشعر الأندلسي عصر الطوائف، مرجع سابق، ص 363 - 364 .

[2] المرجع نفسه ، ص 364 - 365.

[3] نقلا عن المغرب: ج2، ص 121، نزهة الجلساء ص 99 - 100.

الْبَدْرَ يَطَّلِعُ مِنْ أَزْرَتِهِ

وَالْغُصْنَ يَمْرَحُ فِي غَلَائِلِهِ.

فوصفت محاسنها بتصوير أبدعت فيه لما أوحى لها خيالها من الإجادة في إغراق المبالغة في الافتخار بنفسها ، ووصفها لجمالها فأثبت مقدرة في توليد الصور الخيالية الغريبة.[1]

ب- تميز خيالهن في الربط والتناسق بين الدلالة الحسية والمعنوية:

في نقل الصورة للقارئ ،فكان استخدامها قيمة جديدة أكملت المعنى الذي أرادته بصور مثلت البيئة الأندلسية وطبيعتها .كما لاحظنا أكثر ما لجأنا إليه في وصف الجمال هو (الظبي والقمر) حيث الجمال والرشاقة والحور والخفة .واللمعان ،والرفعة ،والسنا وإن كانت دلالتهما جعلتهما معروفين لكل الناس.

من هنا نستطيع أن نقرر جنوح خيالهن نحو الألفة والبساطة اللتين لا غنى عنهما ولا عوض بغيرهما عنهما، تأتي ذلك من عقد الصلة بين الدلالات والاستعانة بها من الواقع .بل هناك صور متنوعة من واقع المجتمع الأندلسي وظروفه .فارتبطت الصور بخيالهن.[2]

الخيال الأدبي يعني إبداع ،مشاعر، عاطفة ، إحساس ،فالخيال والعاطفة لا يتماشيان إلا معا ،كلما كانت العاطفة كبيرة كان الإبداع كبيرا والعكس صحيح.

نظمت المرأة الشعر وكانت ترتجل فيه، أما الشعر الذي نظم دون ارتجال فكان واضح المعاني سهل الفهم وذلك بسبب استخدام المحسنات البديعية والاستعارات، فأحب الناس هذا النوع وطلبوا المزيد منه ومن صور الخيال نجد الخيال التصويري والإبداعي.

[1] سلمى سليمان علي: المرأة في الشعر الأندلسي في عصر الطوائف ، مرجع سابق، ص 365.

[2] المرجع نفسه ، ص 366.

3-5- العاطفة:

عرفت الأندلسية برجاحة عقلها وعمق ثقافتها ، لكنها أظهرت تفاعلا مع عواطفها، فالمرأة هي المرأة كونها أكثر عاطفة من الرجل .وأرهف إحساسا منه.

فالشاعرة الأندلسية لم تقوى على كتمان عاطفتها ولم تستطع إضمار بغضها .لذا نجد شعرها متلون بألوان من الحب والكره متسما بطابع الحزن والألم تارة ،والفرح والدعابة والطرف تارة أخرى ،لذلك كونها لم تكتب عن الفراغ المطلق (...) كما أحدث الطبيعة حسا شعوريا دال على رقي عاطفتها التي تمثلت بالإرهاف العاطفي الطبيعي والتجاوب الذاتي. لقد أظهرت الشواعر إباحة عاطفية سرت بينهن واكتنفت مشاعرهن، فكان للمجون نصيب من عاطفتهن ذلك هو أنهن لم يترفعن عن الهجاء لظروف وقفنا على بواعثها فهاجت في نفس الشاعرة خواطرها التي دلت على بديهيتها وسرعة خاطرها[1] ولم تنطوي فنونها التي عالجت الشعر الوجداني من غزل ومديح وشكوى وفخر إلا على عاطفة صادقه(...) والعاطفة التي صدرت من المرأة نحو الرجل لم تنحسر نحو المرأة نفسها في الغزل والمدح والهجاء... ولقد عبرت قسمونة في بيتين عما جاشت به نفسها وضمره قلبها من شكوى ضياع الشباب وتقدم العمر دون أليف فأظهرت تأسفها على جمالها وقد يكون صدق التجربة باعثا عن حرارة العاطفة.

لدى الأندلسية رجاحة عقل كبيرة، ولكن هذا لا يعني أن رجاحة عقلها تغلب عاطفتها، فهي لديها عاطفة مرهفة أقوى من عاطفة الرجل وقد طغت عاطفة الشاعرة الأندلسية فلم تقوى على كتمانها ويتجلى ذلك من خلال أشعارها ذات طابع الفرح والحب مرة وذات طابع حزين وأليم مره أخرى.

[1] سلمى سليمان علي: المرأة في الشعر الأندلسي في عصر الطوائف، مرجع سابق ص .367 .371.

4- مظاهر التجديد في الشعر الأندلسي:

- اختيار الألفاظ والتراكيب والجمل السهلة التي تتميز بخلوها من التعقيد، كما تميزت برقتها وعذوبتها وسلامه تراكيبها.
- التمسك باللغة الفصحى وعدم إدخال أي مفردات أجنبية مما كانت منتشرة في ذلك الوقت، ومنها المفردات الفارسية والهندية.
- اختلاف الأغراض الشعرية بين الشعر العربي في بلاد الشرق وبين الشعر الأندلسي، حيث اهتم الشعر الأندلسي برثاء الممالك والمدن التي انتهت ووصف الطبيعة.
- ظهور ما يعرف بالموشحات والتي أجمعت جميع المصادر أنها من الفنون الأندلسية ، لأنها ظهرت هناك وبعد ذلك اكتمل نموها، ومن ثم انتقل هذا النوع من الفن لبلاد المشرق بعد الكثير من الزمن ، ويعود لفظ الموشحات لوشاح المرأة التي تستخدمه في أكمل زينتها ، ويتميز بوجود إقفال تتشابه مع بعضها في القافية والوزن، كما تتوالى الأغصان التي تكون متشابهة في الوزن ما بين القفلين، وتوجد قافية داخلية في كلا حسن الأغصان كما يمكن وصف الموشحات لأنها من الفنون الشعبية، فقد جاءت من اجل إرضاء عامة الشعب ، كما كان يتم استخدام اللهجة العامية الخاصة بهم في بعض الفقرات من هذه الموشحات.[1]
- كما ظهر الزجل وهو أحد الفنون الشعرية المعروفة التي ظهرت في بلاد الأندلس ، وانتقل بعد ذلك للمشرق العربي، كالموشحات وكان ذلك بالقرن 15، والزجل معناه الصوت بمختلف المصادر به ، وهو نوع من الغناء بشكل طربي.
- وقد تطورت الأغراض الشعرية بشكل كبير في بلاد الأندلس ،فكان هناك شعر الحنين الذي كان نتيجة للإحساس بالغربة والحنين للوطن ،الأهل والأقارب ،والأصدقاء.

[1] مظاهر التجديد في شعر الأندلس، نقلا عن الموقع https://Wikiyat.com/wiki/15576 في 19/05/2021. على الساعة 10:30.

- نتيجة لازدهار الحياة العلمية ببلاد الأندلس في ذلك الوقت، ظهر ذلك على الشعر فقام الشعراء بتأليف القصائد في العلوم والمعارف، بهدف التسهيل في حفظها ودراستها، وقد استمر الشعر العلمي في التطور عند بعض الشعراء ، من أمثال الشاعر ابن عبد ربه.
- امتاز الشعر الأندلسي بسهولة الألفاظ وخلوها من التعقيد وسلامه تراكيبها، كما تمسك الشعراء في شعرهم على اللغة الفصحى ولم يدخلوا عليها تراكيب أعجمية، وظهر في شعرهم ما يعرف بالموشحات وهي من الفنون الأندلسية لأنها ظهرت هناك ، والموشحات تعني وشاح المرأة المستخدم في زينتها، وقد انتقلت الموشحات إلى بلاد الشرق ، وتعتبر الموشحات من فنون الشعر ، بالإضافة إلى الزجل الذي يعتبر من الفنون الشعرية التي ظهرت في الأندلس ثم انتقلت إلى بلاد المشرق[1] وقد أدى تطور الأغراض الشعرية في الأندلس فظهر شعر الحنين كما قام الشعراء بتأليف قصائد في العلوم والمعارف نتيجة تطور الحياة العلمية وأدى ذلك إلى تسهيل حفظها ودراستها.

[1] مظاهر التجديد في شعر الأندلس، نقلا عن الموقع:https://wikiyat.com/wiki/15576 في 19/05/2021 على الساعة 10:30.

الفصل الثاني:تمظهرات الرجل في الشعر الأندلسي

I- الرجل في الموشحات الأندلسية:

1- صورة الرجل في الموشحات الأندلسية:

أ- الصورة الإيجابية:

- **صورة الرجل العادل**:حيث وردت هذه الصورة في شعر حسانة التميمية في قولها:

إِلَى ذِي النَّدَى وَالْمَجْدِ سَارَتْ رَكَائِبِيُّ

عَلَى شَحَطَ تُصَلَّى بِنَارِ الْهَوَاجِرِ

لِيُجْبِرُ صَدْعِيٌّ أَنَّهُ خَيْرُ جَابِرُ

وَيُمَنِّعُنِي مِنْ ذِي الظَّلَامَةِ جَابِرٌ[1].

حيث وصفت الأمير عبد الرحمن بن الحكم بالرجل العادل والجابر والناهي عن الظلم وهذا بعد تعرضها للظلم من قبل العامل إلبيرة جابر ابن لبيد الذي نكل بها بعد وفاة الأمير الحكم بن هشام ،إذ نجدها صورت الأمير عبد الرحمن بن الحكم بصورة خيالية جعلت منه الجابر الذي يجبر ما حل بها.

كما تجسدت هذه الصورة أيضا في شعر أسماء العمارية حيث جعلت من عبد المؤمن بن علي ملك الموحدين مصدر للفتح والنصر وصيانة العهد ،فهو في نظرها الملك الذي لا يقبل بالظلم والهوان، وهذا في قولها:

عَرَّفَنَا النَّصْرُ وَالْفَتْحُ الْمُبَيَّنُ

لِسَيِّدِنَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَا.

إِذَا كَانَ الْحَدِيثُ عَنِ المعالي

رَأَيْتُ حَدِيثَكُمْ فِينَا شُجُونًا

[1] نقلا عن نفح الطيب :ج4، ص 168.

أَرَوَيْتُم عِلْمَهُ فعلمتموه

وَصُنْتُم عَهْدَهُ فَغَدَا مَصُونَا[1]

أيضا من الأشعار التي مثلت هذه الصورة شعر الشلبية في قولها في هذه الأبيات:

قَدْ آنَا أَنْ تَبْكِيَ الْعُيُونُ الْأَدَبِيَّةُ

وَلِقَدٍّ أَرَى أَنَّ الْحَجَّارَةَ بَاكِيَةٌ

يَا قَاصِدَ الْمَصِيرِ الَّذِي يَرْجِعُ بِهِ

إِنَّ قَدَّرَ الرَّحْمَنُ رَفْعَ كَرَاهِيَةٍ

مَاذَا الْأَمِيرِ إِذَا وَقَفَتْ بِبَابِهِ

ياراعي أَنَّ الرَّعِيَّةَ فَانِيَةٌ

أَرْسَلَتْهَا همالا وَلَا مَرْعًى لَهَا

وَتَرَكَتَهَا نَهْبَ السِّبَاعِ الْعَادِيَّةِ

شلب كِلَا شلب وَكَانَتْ جِنَّةٌ

فَأَعَادَهَا الطَّاغُونَ نَارًا حَامِيَةٌ

عاتو وَمَا خَافُوا عُقُوبَةَ رَبِّهِمْ

والله لَا تُخْفَى عَلَيْهِ خَافِيَةً[2]

إن تعرضها للظلم هي وأهلها من ولاة بلادها وصاحب خراجها، دفع بها إلى كتابة هذه الأبيات وإرسالها إلى أمير المؤمنين يعقوب بن المنصور تبث فيها شكواها راجيه منه رفع الظلم عنها وعن أهل بلدها ،ولقد كان لهذه الأبيات

[1] نقلا عن نفح الطيب :ج1، ص 149.

[2] نقلا عن النفح :ج4، ص 294،وعبد البديع صقر: شاعرات العرب، ص 183.

وقع إيجابي من طرف أمير المؤمنين يعقوب بن المنصور، إذ بحث في القضية فوقف على حقيقتها ورفع عنها وعن بلدها الظلم.

ولم تكن هذه الأبيات إلا يقينا منها على عدل أمير المؤمنين وسرعته في الاستجابة لطلبها.

كما مثلت هذه الصورة أيضا حسانة التميمية في شعرها الذي تقول فيه:

سَقَاهُ اِلْحِيَا لَوْ كَانَ حَيًّا لَمَّا اِعْتَدَى

عُلِيَ زَمَانُ بَاطِشُ بَطْشِ قَادِرِ

يَمْحُو الَّذِي خُطَّتِهِ يُمْنَاهِ جَابِرٌ

لِقَدَّ صَانَ بِالْأَمْلَاكِ إِحْدَى الْكَبَائِرِ[1]

كتبت هذه الأبيات تمدح فيها الأمير الحكم بن هشام ، وتتغنى بعدله ورفضه للظلم، فهي في هذين البيتين تتمنى لو كان حيا ليرفع عنها الأذى ويجبر خاطرها فقد عرف عنه أنه كان جابرا للخواطر بعد أن ظلمها جابر ابن لبيد وهذا بعد وفاته، حيث سلب أملاكها ونهبها.

– صورة الرجل الكريم:

تجلت هذه الصورة من خلال شعر قمر البغدادية في مدح مولاها إبراهيم ابن حجاج اللخمي الذي تقول فيه:

مَا فِي الْمَغَارِبِ مِنْ كَرِيمٍ يُرْتَجَى

إِلَّا حَلِيفَ الْجُودِ إبراهيم

إِنِّي حَلَلْتُ لَدَيْهُ مُنْزَلِ نَعَمَةٍ

كُلَّ الْمُنَازِلِ مَا عَدَاهُ ذَمِيمَ.[2]

---

[1] نقلا عن نفح الطيب،ج4، ص 168

[2] نقلا عن نفح الطيب،ج3، ص 141.

حيث صورت في هذين البيتين صفات مولاها إبراهيم إذ نجدها وصفته بالجود والكرم الوفير الذي لا يضاهيه كرم، فهو في نظرها الرجل الطيب الذي أغدق عليها بعطائه و كرمه فكان ردها الامتنان بنظمها لهذه الأبيات.

ونلمس أيضا هذه الصورة في قول حسانة التميمية:

إنِّي إِلَيْكَ أَبَا الْعَاصِ مَوْجُوعَةً

أَبَا المخشي سَقَتْهُ الْوَاكِفُ الدِّيَمَ

قَدْ كُنْتُ أَرْتَعَ فِي نُعْمَاهِ عَاكِفَةً

فَالْيَوْمَ آوي إِلَى نُعْمَاكَ يَا حُكْمٍ

أَنْتَ الْإِمَامُ الَّذِي اِنْقَادَ الْأَنَامُ لَهُ

وَمَلَكَتْهُ مَقَالِيدُ النُّهَى الْأُمَمَ

لَا شَيْءُ أَخْشَى لَمَّا كُنْتُ لِي كَنَفَا

آوي إِلَيْهِ وَلَا يَعْرُونِي الْعَدَمُ

لازلت بِالْعِزَّةِ الْعَزْبَاءِ مُرْتَدّيا

حَتَّى تَدَلِّ إِلَيْكَ الْعُرْبِ وَالْعَجَمِ.[1]

وقد كتبت هذه الأبيات إلى الأمير الحكم بن هشام تمدحه فيها وتتغنى بفضله وجوده وكرمه عليها حينما أصبحت وحيدة بعد وفاه والدها فكان نتاج مدحها أن أكرمها وجهزها بجهاز حسن.

كما تجسدت صورة الجود والكرم في أبيات حفصة بنت حمدون الحجارية التي تقول فيها:

رَأَى اِبْنُ جَمِيلُ أَنْ يُرَى الدَّهْرُ مُجْمَلًا

فَكُلَّ الْوَرَى قَدْ عَمَّهُمْ سَيَّبَ نَعَمَتُهُ

[1] نقلا عن نفح الطيب،ج4، ص 167.

لَهُ خَلْقٌ كَالْخَمْرِ بَعْدَ اِمْتِزَاجِهَا

وَحُسْنٌ فَمَا أحْلَاهِ مِنْ حِينَ خَلْقَتِهِ.[1]

فهي هنا تمدح ابن جميل، وتصفه بعدة صفات حسنة كالكرم والجود والطيبة لأنه كان في نظرها ذا خلق حسن وهذا لأنه كان كثير التكرم بنعمه على غيره.

نجد أيضا صورة الجود والكرم عند مريم بنت يعقوب الأنصاري في قولها:

مِنْ ذَا يُجَارِيكَ فِي قَوْلٍ وَفِي عَمَلٍ

وَقَدْ بَدَرَتْ إِلَى فَضْلٍ وَلَمْ تَسِلْ

مَالِيٌّ بِشُكْرِ الَّذِي نَظَّمَتْ فِي عُنْقِيٍّ

مِنَ الْلَائِي وَمَا أَوَلِيَتْ مِنْ قَبْلَ

حَلَيْتُنِي بِحِلَى أَصْبَحَتْ زَاهِيَةٌ

بِهَا عَلَى كُلِّ أُنْثَى مَنْ حِلَى عَطَلٍ.[2]

حيث أنها صورته بصورة حسنة، فمدحته ووصفته بأنبل الصفات من جود وكرم وحسن الأخلاق.

تجسدت هذه الصورة أيضا عند حفصة بنت الحاج الركونية في هذه الأبيات:

اِعْلَمْ يَا سَيِّدَ النَّاسِ يَا مِنْ

يُؤَمِّنُ النَّاسُ رَفَضَهُ

أَمِّنِنَّ عَلَّي يُدَرِّسُ

يَكُنْ لِلدَّهْرِ عِدَّةً

[1] نقلا عن نفح الطيب،ج4، ص 285.

[2] نقلا عن في النفح،ج4، ص 291 (مروان) بدل (في الشعر).

تَخْطُو يُمْنَاكَ فِيهِ

الْحَمْدَ لله وَحَدَّهُ.[1]

عندما دخلت حفصة عاصمة الموحدين بعد وفاة حبيبها أبو جعفر بعد أن تخلص منه أبو سعيد أمير غرناطة ، التقت بالخليفة الموحدي فأنشدت هذه الأبيات تستنجده فيها أن يكرمها بكرمه وعطائه المعروف به في بلاده ، فلما سمع منها هذه المدائح أكرمها وحرر أملاكها وجعل منها أستاذة تدرس النساء في دار الخلافة.

– صورة الرجل الشجاع:

جسدت الشاعرة مريم بنت يعقوب الأنصاري هذه الصورة في قولها:

مَنْ كَانَ وَالِدُهُ الْغَضِبُ لَمْ

يَلِدُ مِنَ النَّسْلِ لِغَيْرِ الْبُيْضِ وَ الأنسل.[2]

نرى هنا أن الشاعرة تمدح عبيد الله بن محمد المهدي الأموي فتصفه بالرجل الشجاع، فكان تصويرها له كالأسد في شجاعته وقوته وبسالته التي سيرثها نسله بعده.

كما نجد هذه الصورة أيضا عند عائشة القرطبية التي دخلت يوما على المظفر ابن المنصور ابن أبي عامر وكان بين يديه ولده،فارتجلت قائله :

أَرَاكُ اللهِ فِيهِ مَا تُرِيدُ

وَلَا بَرِحَتْ مَعَالِمُكُمْ تَزِيدُ

فَقَدْ دَلَّتْ مَخَايِلَهُ عَلَى مَا

تَأَمَّلَهُ وَطَالَعَهُ السَّعِيدُ

[1] نقلا عن نفح الطيب،ج5، ص 171 ،وابن الأبار المقتضب، ص 219 والإحاطة مج: 1، ص 501 والمغرب،ج2 ،ص 133.

[2] الضبي،بغية الملتمس ،ص 529 ،الترجمة رقم 1534.

فَسَوْفَ تَرَاهُ بَدْرًا فِي سَمَاءٍ

مِنَ الْعُلْيَا كَوَاكِبَهُ الْجُنُودَ

وَكَيْفَ نَجِيبُ شِبْلٍ قَدْ نَمَتْهُ

إِلَى الْعُلْيَا ضراغمه اِسْوَدَّ

فَأَنْتُمِ الُ عَامِرُ خَيْرِ آلَ

زَكَّى الْأَبْنَاءُ مِنْكُمْ والجدود

وَلَيَدْكُمُ لَدَى رَأَى كَشَيْخٍ

وَشَيَّخَكُمْ لَدَى حَرْبِ وَلِيدِ.[1]

وفي هذه الأبيات أكثرت من مدحها للمظفر ابن المنصور وبني عامر فجعلت من ولده الصغير يرقى لمكانة الشيخ الكبير صاحب الحكمة والموعظة تصدر عنه الآراء السديدة، كما جعلت من شيخهم في الحرب بمثابة شاب في مقتبل العمريخوض غمار الحرب بكل شجاعة وقوة وفتوة وبطولة.

كما وردت صورة الرجل الشجاع عند جارية المعتمد بن عباد فقالت:

حَمَلَ قَلُوبُ الْأَسَدِ بَيْنَ ضُلُوعِهِمْ

وَلَوَوْا عَمَائِمَهُمْ عَلَى الْأَقْمَارِ

وَتُقَلِّدُ يَوْمُ الْوَغَى هِنْدِيَّةً

أَمَضَى إِذَا انتضيت مِنَ الْأَقْدَارِ

إِنَا خَوَّفُوكَ لَقِيَتْ كُلُّ كَرِيهَةٍ

أَوْ أَمَّنُوكَ حَلَلْتُ دَارَ قَرَارٍ.[2]

---

[1] نقلا عن النفح ،ج4، ص 290.

[2] المرجع نفسه، ص 246.

فقد صورت للملك بن عباد شجاعة وبسالة الملثمين، وهذا عندما بدأ يوسف بن تاشفين ينتزع بلاد ملك الطوائف منهم واحدا واحدا، فتيقن المعتمد بن عباد أن دوره قادم لا محالة، فانشغل فكره بهذه القضية، وهذا ما جعله يخلو بنفسه لإعمال الفكر، فخرج من قصره واصطحب معه جاريته، ونزل على نهر إشبيلية ،وهناك اختلى بفكره من أجل إيجاد حل لمملكته، فكان من جاريته أن نظمت له الأبيات المذكورة سابقا ، فهي بدلا من أن تشجعه رهبته من الملثمين فكانت رده فعله أن غضب ورماها في النهر.

تمثلت هذه الصورة أيضا عند حسانة التميمية في قولها:

لَا شَيْءُ أَخْشَى إِذَا مَا كُنْتُ لِي كَنَفَا

آوَى إِلَيْهِ وَلَا يَعْرُونِي الْعَدَمُ.[1]

نجد أن الشاعرة هنا تثني على أبي العاصي وتمدحه ، حيث تفتخر بقوته وشجاعته وبسالته وهيبته التي تجعل الأمم تهابه، فهي ترى بأنه الرجل المغوار المقدام الذي يشعرها بالأمان فهي لا تهاب شيئا وهي بقربه.

– صورة الرجل الجميل:

وردت هذه الصورة في شعر حفصة بنت حمدون الحجارية في قولها:

لَهُ خَلْقٌ كَالْخَمْرِ بَعْدَ اِمْتِزَاجِهَا

وَحُسْنٌ فَمَا أَحْلَاهُ فِي حِينَ خَلْقَتِهِ

بِوَجْهِكَ كَمِثْلُ الشَّمِسِ يَدْعُو بِيُسْرِهِ

عُيُونًا وَيُعَيِّشُهَا بِإِفْرَاطِ هَيْبَتِهِ.[2]

وصفت الشاعرة في هذين البيتين ابن جميل، حيث صورته بصورة بهية ،جميله فشبهت وجهه الجميل بالشمس في ضيائها ونورها الساطع.

[1] نقلا عن نفح الطيب،ج4، ص 167.

[2] المرجع نفسه، ص 285.

مثلت هذه الصورة أيضا قسمونة بنت إسماعيل اليهودي بقولها:

الشَّمْسُ مِنْهَا الْبَدْرَ نُورِهِ

اِبْدَأْ وَيَكْسِفُ بَعْدَ ذَلِكَ جُرْمِهِ.[1]

صورت الشاعرة هنا الجمال فوصفت أباها بالشمس المنيرة التي تضيء لها حياتها.

تجسدت صورة الرجل الجميل أيضا في شعر حفصة بنت الحاج الركونية فقالت:

وَلَوْ لَمْ يَكُنْ نَجْمَا لَمَّا كَانَ نَاظِرِيٌّ

وَقَدْ غِبْتُ عَنْهُ مُظْلِمَا بَعْدَ نُورِهِ

سُلَّامٌ عَلَى تِلْكَ الْمَحَاسِنِ مَنْ شَجَّ

تَنَاءَتْ بِنُعْمَاهِ وَ طَيِّبُ سُرُورِهِ.[2]

الشاعرة في هذه الأبيات تؤكد على مكانة حبيبها أبو جعفر في قلبها وما تكنه له من حب حيث شبهته بالنجم الذي ألهم ناظرها لذا نجدها تنعته بأجمل الصفات وأبهاها ذاكرة محاسنه كطيبه وسروره، وهي ترى أن حياتها بدونه مظلمة لا معنى لها.

تمثلت هذه الصورة أيضا في قول حفصة بنت حمدون الحجارية في هذا البيت:

لَهُ خَلْقٌ كَالْخَمْرِ بَعْدَ اِمْتِزَاجِهَا

وَحُسْنٌ فَمَا أَحْلَاهِ مِنْ حُسْنِ خَلْقَتِهِ.[3]

الشاعرة في هذا البيت تمدح ابنجميل حيث صورته لنا بصورة حسنة ذا خلقة جيدة بهية، وهذا دليل على أنه يحمل ملامح وجه جميل وبشوش بهي الطلعة يخطف الأنظار وذو حسن وبهاء يجعل كل من يعرفه يحبه.

---

[1] نقلا عن النفح، ج3، ص 530.

[2] المرجع نفسه، ج4، ص 146 المغرب، ج2، ص 139.

[3] المرجع نفسه، ج4، ص 285.

كما قالت حفصة الركونية أيضا في هذه الصورة هذين البيتين الشعريين:

يَفْضَحُ الْوَرْدُ مَا حَوَى مِنْهُ خَدٌّ

وَكَذَا الثَّغْرِ فَاضِحٌ لِلْآلِيِّ

مَا تَرَى فِي دُخُولِهِ بَعْدَ إِذَنْ

أَوْ تَرَاهُ لِعَارِضٍ فِي اِنْفِصَالٍ؟.[1]

الشاعرة هنا تصور صورة الرجل الجميل فتصف لنا جمال أبي جعفر أحمد بن سعيد وزير بني عبد المؤمن حيث شبهت خده بالورد وأنه جميل الثغر،بهي الطلعة له ثغر عذب كالزلال وفرع الذؤابة الظليل،وهذا كله نابع عن حبها الشديد له وتغزلها به بواسطة هذين البيتين الشعريين.

– صورة الرجل المرموق:

تجلت هذه الصورة من خلال شعر حسانة التميمية الذي تقول فيه:

أَنْتَ الْإِمَامُ الَّذِي اِنْقَادَ الْأَنَامُ لَهُ

وَمَلَكَتْهُ مَقَالِيدُ النُّهَى الْأُمَمَ

لَا شَيْءُ أَخْشَى إِذَا مَا كُنْتُ لِي كَنَفَا

آوي إِلَيْهَا وَلَا يَعْرُونِي الْعَدَمُ

لازلت بِالْعِزَّةِ القعساء وَمُرْتَدّيا

حَتَّى تَدَلَّ إِلَيْكَ الْعُرْبِ وَالْعَجَمِ.[2]

[1] نقلا عن نفح الطيب،5/ 310 و 311.

[2] المرجع نفسه،ج4، ص 167

في هذه الأبيات وصفت الشاعرة حسانة التميمية أبا العاصي بأنه الإمام الذي انحنت له الأمم، فهو بالنسبة لها حاميها التي لا تهاب شيئا بقربه ، كما وصفته بالعزيز ذو الهيبة والمكانة التي تجعل من العرب والعجم ينحنون ويذلون له.

كما نلمس هذه الصورة أيضا عند حفصة بنت الحاج الركونية إذ تقول:

يَا سَيِّدَ النَّاسِ يَا مِنْ

يُؤَمِّنُ النَّاسُ رَفَدَهُ

اِمْنِنَّ عَلِيَّ بِطِرْسٍ

يَكُونُ لِلدَّهْرِ عُدْهُ.[1]

لقد جعلت حفصة بنت الحاج الركونية من الخليفة الأموي عبد المؤمن سيد الخلق ، وهي هنا رفعت من مكانته وعظمت شأنه إذ جعلته سيد الناس وأشرفهم ، فهو صاحب أمانة وإخلاص وولاء، كما أنه صاحب عطاء فلا يمكن أن يرد من طرق بابه يستبجد فضله.

كما نجد لها هذه الأبيات أيضا التي تقول فيها:

يَا ذَا الْعُلَا وَابْنِ الْخَلِيِّ

فُهْ وَالْإِمَامَ الْمُرْتَضَى

يَهْنِيكَ عِيدٌ قَدْ جَرَى

فِيهِ بِمَا تُهْوَى الْقَضَا.[2]

كتبت حفصة بنت الحاج الركونية هذه الأبيات للأمير أبي جعفر المنصور تهنئه بالعيد مجاملة إياه بكلمات التعظيم فأعزت مكانته وعظمت شأنه وعلت قدره واصفة إياه بالعلا وابن الأسياد والإشراف وبأنه الإمام المرتضى.

[1] نقلا عن نفح الطيب،ج4، ص 171

[2] نقلا عن ابن سعيد الطاهر أحمد مكي، ص 139، ونفخ الطيب،ج4،ص 177.

وردت هذه الصورة أيضا في قولها:

رَأَّسَتْ فَمَازَالَ الْعُدَاةُ بِظُلْمِهِمْ

وَعِلْمَهُمِ النَّامِّيَّ يَقُولُونَ مَا رَأْسٍ.

وَهَمَلُ مُنْكِرُ أَنَّ سَادَ أَهْلُ زَمَانَهُ

جَمُوحَ إِلَى الْعُلْيَا حَرَوْنَ عَنِ الدَّنَسِ.[1]

نظمت الشاعرة هذه الأبيات تهنئ فيها حبيبها أبي جعفر لتوليه منصب الوزارة، وقد استفتحت هذه الأبيات بتمجيده وذكر مكانته المرموقة ، رغم كيد الأعداء الظالمين الذين لم يؤمنوا بأنه أصبح وزيرا وله شأن بينهم.

نجد أيضا هذه الصورة على لسان أسماء العمارية حيث قالت في هذين البيتين:

عَرَّفَنَا النَّصْرُ وَالْفَتْحُ الْمُبَيِّنَا

لِسَيِّدِنَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَا

إِذَا كَانَ الْحَدِيثُ عَنِ المعالي

رَايَتَكُمْ فِيهَا شُجُونًا.[2]

تحدثت الشاعر في هذه الأبيات عن المكان التي كان يحظى بها عبد المؤمن بن علي ملك الموحدين، إذ نجدها في هذين البيتين تعظم من شأنه وترفع من مكانته مادحة إياه بالصفات الحسنة والمكان المرموقة والعزة والرفعة والشأن العظيم، وهذا عندما قصدته تطلب منه أن يرفع الأنزال عن دارها والإعتقال عن مالها.

ونجدها أيضا عند الشاعرة هند في قولها:

يَا سَيِّدَا حَازَ الْعَلَى عَنْ سَادَهُ

شَمَّ الْأَنُوفِ مِنَ الطِّرَازِ الْأَوَّلِ

[1] نقلا عن النفح، ج4، الطاهر أحمد مكي، ص 176.

[2] نقلا عن النفح، ج4، ص 292

حَسَبِيٌّ مِنَ الْإِسْرَاعِ نَحْوَكَ أَنَّنِي

كُنْتُ الْجَوَابَ مَعَ الرَّسُولِ الْمُقْبِلِ[1].

صورت الشاعرة هند المكانة المرموقة لأبو محمد ابن أبي بكر الداني الطيب فوصفته بالسيد وهي كلمة دالة على المكانة والرفعة والعز والعلا فهو ذو مكانة عالية وشأن.

مثلت هذه الصورة أيضا الشاعرة عائشة بنت عبد الواحد بن علي بن محمد بن علي بن محمد اللخمي أم الفقيه الصوفي أبي عبد الله الشقوري في قولها:

اِرْجِعْ لِمَوْلَاكَ لَا تَنْسَ مَحَاسِنَهُ

وَاُسْلُكْ طَرِيقَ الْعُلَا وَالْمَجْدِ وَالشَّرَفِ

وَاِغْسِلْ ثِيَابَكَ فِي بَحْرِ النَّقَا سَحَرًا

عَسَّاكَ تَنْجُو بِهِ مِنْ لُجَّةِ التَّلَفِ[2].

الشاعرة في شعرها هذا صورت لنا الملك بأنه صاحب المجد والعلا والشرف وصاحب فضل عظيم على شعبه فقد كان يغدق عليهم بالخيرات ، فمن يتبع طريقه ينجوويكن صاحب علو ورفعة ومكانة عظيمة.

– صورة الرجل الخلوق:

تجسدت صورة الرجل الخلوق في شعر بثينة بنت المعتمد بن عباد حيث قالت:

وَأَرَادَنِي لِلنِّكَاحِ نَجْلَ طَاهِرَ

حُسْنَ الْخَلَائِقِ مِنْ بُنِيِّ الْأَنْجَادِ

وَمَضَى إِلَيْكَ يَسُومُ وَرَأْيَكَ فِي الرِّضَى

وَلَا أَنْتَ تَنَظُّرٌ فِي طَرِيقِ رَشَادِيِّ.[3]

---

[1] نقلا عن انظر الوافي ج 72 ص 164 والنفخ 293 :4 ،أو تحفة القادم لأبي عبد الله البلنسي،ص 23.

[2] نقلا عن نزهة الجلساء،ص 83

[3] نقلا عن نفح الطيب،ج4، ص 284.

نظمت بثينة هذه الأبيات تستشير فيها والدها في أمر زواجها، وهذا بعد أن اشتراها رجل في سوق النخاسة في أشبيلية على أنها جارية من الجواري ووهبها لابنه ، فلما هم بالدخول عليها رفضت وأفصحت له عن اسمها ونسبها وأخبرته أنها لن تقبل الزواج منه إلا بعقد حلال وطلبت منه أن تراسل أباها فوافق الشاب وأبوه، فكتبت له هذه الأبيات سارده فيها ما جرى معها ، واستشارته الزواج من هذا الشاب واصفة إياه بأطهر الصفات وأنبل الأخلاق فصورته في صورة الرجل الطاهر ،النبيل ،الكريم ،العفيف، الجياد، كما أنه ذو نسب معروف.

كما نلمس هذه الصورة عند الشاعرة حفصة بنت حمدون الحجارية فتقول:

لَهُ خَلْقٌ كَالْخَمْرِ بَعْدَ اِمْتِزَاجِهَا

وَحُسْنٌ فَمَا أَحْلَاهِ مِنْ حِينَ خَلْقَتِهِ[1]

الشاعرة هنا تمدح ابن جميل وتصفه بالأخلاق الحسنة والطباع الجيدة فشبهت خلقه بالخمر بعد امتزاجها.

مثلت هذه الصورة أيضا مريم بنت أبي يعقوب الفصولي في قولها:

حَلَيْتُنِي بِحَلِّي أَصْبَحَتْ زَاهِيَةٌ

بِهَا عَلَى كُلِّ أُنْثَى مَنْ حَلِّيٌّ عَطَلِ

لله أخْلَاقَكَ الْغِرَّ الَّتِي سَقَيْتُ

مَاءَ الْفُرَاتِ فَرَّقَتْ رِقَّةُ الْغَزَلِ.[2]

نظمت وأنشدت الشاعرة هذا البيت تمدح فيه ابن المهند وتثني عليه وتشكر فضله عليها لأنه بعث لها بدنانير وقصيدة حيث مدحت أخلاقه الحميدة الطيبة والجيدة لأنه كان ذو خلق حميد حسن الطباع حيث قالت أن أخلاقه التي سقيت ماء الفرات فرقت رقة الغزل.

[1] نقلا عن نفح الطيب،ج4، ص 285

[2] المرجع نفسه،ج4، ص 291.

– صورة الرجل الحبيب:

وردت هذه الصورة عند نزهون بنت القلاعي الغرناطية فقالت:

لله دُرِ الليالي مَا أَحْسَنِهَا

وَمَا أَحْسَنُ مِنْهَا لَيْلَةَ الْأَحَدِ

لَوْ كُنْتُ حَاضِرًا فِيهَا وَقَدْ غَفَلَتْ

عَيْنَ الرَّقِيبِ فَلَمْ تَنْظُرْ إِلَى أَحَدٍ

أَبْصَرَتْ شَمْسُ ضُحًى مِنْ سَاعِدِيِّ قَمَرٍ

بَلْ رِيمُ حَازِمَةُ فِي سَاعِدِيُّ أَسَدٍ.[1]

صورت لنا نزهون بنت القلاعي الغرناطية حبيبها في هذه الأبيات وهذا عندما أعطت الحرية الكاملة لنفسها للتغزل به دون حياء وحشمة، إذ نجدها هنا تصور لنا ليلة قضتها في أحضان حبيبها ، فوصفته بالقمر والأسد وهذا تعبير منها على مدى حبها له وهيامها وعشقها فيه.

كما مثلت هذه الصورة أيضا حفصة بنت الحاج الركونية من خلال هذه الأبيات:

سَلَامٌ يَفْتَحُ زَهْرُ الْكِمَامِ

وَيُنْطِقُ بِالشَّدِّ وَوَرَقِ الْغُصُونِ

عَلَى نَازِحٍ قَدْ ثَوَى فِي الْحَشَا

وَإِنَّ كَانَ تُحَرِّمُ مِنْهُ الْجُفُونَ

فَلَا تَحْسَبِ الْعَبْدَ يَنْسَاكُمْ

قَدْ لَكَ والله مَا لَا يَكُونُ.[2]

---

[1] نقلا عن نفح الطيب،ج4، ص 296 والمقتضب ،ص 217.

[2] نقلا عن معجم الأدباء 10/ 220 و"نفخ الطيب".

لقد صورت حفصة في هذه الأبيات حبها وشوقها لحبيبها أبي جعفر الذي وافته المنية ، وهي هنا تؤكد أنها لن تنساه ، حيث أقسمت على ذلك.

تجسدت هذه الصورة في قولها أيضا:

سَلُّوا الْبَرْقَ وَالْخَفَّاقَ وَاللَّيْلَ سَاكِنٌ

أَظِلٌّ بِأَحْبَابِي يُذَكِّرُنِي وَهُنَا

لِعُمَرِيٍّ لِقَدٍّ أَهْدَى لِقَلْبِيٍّ خفوقه

وَأَمْطَرَ كَالْمَنْهَلِ مِنْ مُزْنِهُ الْجَفْنَا.[1]

الشاعرة في هذين البيتين صورت لنا صورة حبيبها أبي جعفر، فنجدها هنا شبهته بالهواء الذي يبث الروح ويعيد للقلب خفقانه ونبضه، أي أنه هو من يعيد لها الحياة.

كما مثلت هذه الصورة الشاعرة أم الكرم بقولها:

يَا مَعْشَرٍ أَلَا فَأَعْجَبُوا

مِمَّا جَنَّتِهِ لَوَّعَهُ الْحُبُّ

لِوُلَّاهٍ لَمْ يُنْزِلْ بِبَدْرِ الدُّجَى

مِنْ أُفُقِهِ الْعَلَوِيِّ لِلتُّرَابِ

حَسَبِيٌّ بِمَنْ أَهَوَاهُ لَوْ أَنَّهُ

فَارْقَنِي تَبِعَهُ قَلْبِيٌّ.[2]

[1] نقلا عن معجم الأدباء 10/ 223.

[2] نقلا عن نزهة الجلساء في أشعار النساء ،مكتبة القرآن ،بيروت 1986 ،ص 25.

تعبر أم الكرم في هذه الأبيات عن حبها لفتى مشهور بالجمال من دانية المعروف بالسمار حيث عشقته وأدمنت حبه فراحت تعبر عن ذلك من خلال شعرها فوصفته بالقمر المنير الذي أضفى على حياتها النور والبهجة فلا حياة لها بدونه.

نلمسها عند عتبة أيضا في قولها:

أَحَبَّتْنَا، إِنْ بَلَغَتْ مُؤَمِّلِيٌّ

وَسَاعَدَنِي دَهْرُي وواصلنيحي

وَجَاءَ يهنيني الْبَشيرَ بِقُرْبِهِ

فَأَعْطِيَتَهُ نَفَسِيٌّ وَزِدْتُ لَهُ قَلْبِيٌّ.[1]

أنشدت عتبة وهي جارية الأميرة الشاعرة ولادة بنت المستكفي هذين البيتين لابن زيدون في أحد مجالس اللهو والأنس، حيث غنت وترنمت فيهما معبرة عن حبها له وهيامها فيه ، وعشقها الكبير له والسعادة التي تغمرها حينما تكون قربه ،وإنها أعطته نفسها وزادت له قلبها ،حيث تغزلت وضمت إلى نشوة الغناء حلاوة اللقاء.

كما أنشدت نزهون حول هذه الصورة هذين البيتين قائله:

حَلِمَتْ أَبَا بِكْرٍ مَحَلِّ مَنْعَتِهِ

سِوَاكَ وَهَلْ غَيْرُ الْحَبيبِ لَهُ صَدْرِيٌّ

وَانٍ كَانَ لِي كَمْ مِنْ حَبيبِ فَإِنَّمَا

يُقَدِّمُ أَهْلُ الْحَقِّ فَضْلٌ أَبِي بِكْرٌ.[2]

[1] نقلا عن ديوان ابن زيدون ،ص 120.

[2] نقلا عن نفح الطيب د6، م3، ص 31.

وجهت نزهون هذين البيتين للوزير أبو بكر سعيد بعد أن أقلقته الغيرة عليها بسبب كثرة زوارها وعشاقها فعبرت في شعرها هذا عن درجة حبها وغرامها العظيم والكبير له ، وأنها تحبه حبا كبيرا بحيث لا يمكن لأحد أن يحل محله في قلبها ، فهو الحبيب الوحيد الذي له صدرها فمكانته في قلبها مميزة فهي تذوب عذوبة في عشقه وهيامه.

نلمس هذه الصورة أيضا في شعر أنس القلوب الذي تقول فيه:

قَدِيمُهُ اللَّيْلَ عِنْدَ سَيْرِ النها

وَبَدَأَ الْبَدْرُ مِثْلُ نِصْفِ سِوَارٍ

فَكَانَ النَّهَارُ صَفْحَةَ خَدٍّ

وَكَانَ الظَّلَامُ خَطَّ عِذَارٍ

وَكَانَ الْكُؤُوسُ حَامِدَ مَاءٍ

وَكَانَ الْمُدَامُ دَائِبَ نَارٍ

نَظَرِيٌّ قَدْ جَنَى عَلَى ذنوبا

كَيْفَ مِمَّا جَنَّتِهِ عَيْنِيَّ اِعْتِذَارِي

بِالْقَوْمِيِّ تُعْجِبُ مِنْ غَزَالٍ

جَائِرَ حَيَّ مُهْجَتِي وَهُوَ جَارِيٌّ

لَيْتَ لَوْ كَانَ لِي إِلَيْهِ سَبِيلٌ

فَأَقْضِي مِنْ حُبِّهِ أَوْطَارِّيٍّ.[1]

عبرت (أنس القلوب) في هذه الأبيات عن شوقها وتمنيها الوصول إلى من تحب حيث تغزلت وتغنت بواسطة هذه الكلمات وعبرت عن شدة ما تلقى من الوجد،فقد حنت وأحرقت نار البعد والفراق قلبها فوصفت حبيبها

[1] نقلا عن نفح الطيب ،ج2، ص 146- 147 ،ط محمد محي الدين عبد الحميد

بالغزال الجائر الذي حي مهجتها وهو جاري، فعيشها وحياتها بدونه سوداء مظلمة منعدمة فهو النور الذي يضيء لها حياتها و يجلي عنها عتمة لياليها.

تجسدت هذه الصورة أيضا في شعر أم العلاء بنت يوسف الحجارية في قولها:

كُلَّ مَا يَصْدِرُ عَنْكُمْ حُسْنٌ

وَبِعُلْيَاكُمْ يَجْلِي الزَّمَنُ

تَعْكِفُ الْعَيْنُ عَنْ مَنْظَرِكُمْ

وَبِذِكْرَاكُمْ تَلِدُ الْأُذْنُ

مَنْ يَعِيشُ دونُكُمْ فِي عُمَرِهِ

فَهُوَ فِي نَيْلِ الْأَمَانِيِّ يَغِبْنَ.[1]

أم العلاء بنت يوسف الحجارية من شاعرات الصبابة والغزل وهي في هذه الأبيات تبين أن الحياة في نظرها تفقد طعمها بدون الحبيب، فهي ترى أن كل ما يصدر عن الحبيب حسن وهي هنا تعبر عن حبها فحياتها لا تساوي شيئا من دون الحبيب فهي ترى أكل مايصدر عن الحبيب حسن وهي هنا تعبر عن حبها فحياتها لاتساوي شيئا من دون الحبيب الذي هو كالنور الذي يضيء لها حياتها.

كما مثلت هذه الصورة أيضا فضل الشاعرة في قولها:

إِنَا وَالهِيَّ إِنْي بِكَ صَبَّةٌ

فَهَلْ أَنْتَ يَا مِنْ لَا عَدُمَتْ مثيب؟

لِمَنْ أَنْتَ مِنْهُ فِي الْفُؤَادِ مُصَوِّرٌ

وَفِي الْعَيْنِ نُصِبْ حِينَ تَغَيُّبٍ

[1] نقلا عن المغرب،ج6، ص 38 نزهة الجلساء ،ص 22 – 23 . نفخ الطيب:دج5، م3، ص 301

فثق بِوِدَادِيٍّ أَنْتَ مَظْهَرُ مِثْلُهُ

عَلَى أَنَّ بِي سُقْمَا وَأَنْتَ طَبِيبٌ.[1]

فضل الشاعرة في هذه الأبيات تصف حبها الكبير للمتوكل وتعبر عن شوقها وحبها له، فهو حاضر في قلبها وفي نظرها رغم البعد والغياب ، كما نجدها تصور لنا الملك المتوكل على أنه الطبيب الذي يداوي جراحها.

– صورة الرجل الجواد:(الكريم المعطاء)

تجسدت صورة الرجل الجواد في أشعار الشاعرة حسانة التميمية وتحديدا في هذه الأبيات:

اِبْنَ الْهَاشِمِيَّيْنِ خَيْرَ النَّاسِ مُؤَثِّرِهِ

وَخَيْرَ مُنْتَجَعَ يَوْمًا لِرُوَّادٍ

اِنْهَزَمَ يَوْمُ الْوَغَى أَثْنَاءَ سَعَادَتِهِ

رَوَى أَنَا بَيْنَهَا مِنْ صَرْفٍ فَرُصَّادٍ

قُلْ :الْإِمَامُ أَيَّ خَيْرِ الْوَرَى نَسَبًا

مُقْبِلَا بَيْنَ أَبَاءَ وأجداد.

جَوَّدَتْ طَبْعِيٌّ وَلَمْ تُرِدِ الظَّلَامَةُ لِي

فَهُنَاكَ فَضْلِ ثَنَاءِ رَائِجِ غَادٍ

فَإِنْ أَقُمْتُ فَفِي نُعْمَاكَ عَاكِفَةً

وَانٍ رَحَلَتْ فَقَدْ زَوَّدَتْنِي زَادٌ [2]

الشاعرة هنا تتغنى بالصفات والطباع والخصال الحميدة التي اكتسبها الأمير عبد الرحمن بن الحكم عن والده الأمير الحكم بن هشام، إذ كان إنسانا شجاعا شهما جوادا لا يقبل الظلم ولا ينحني لأحد مهما كان مستواه فطبعه

[1] نقلا عن إبراهيم شمس الدين ،أخبار النساء ونوادرهن في كتاب الأغاني ،دار الكتب العلمية ،بيروت ،لبنان،ط1، 1425هـ/2005م ص 313.
[2] نقلا عن نفح الطيب،ج4، ص 168.

طبع أصيل، كريم يساعد الناس وينصفهم ويعطيهم حقهم فقد كان يدافع عن المظلومين الذين سلبت منهم حقوقهم.

- صورة الرجل الطيب:

نلمس هذه الصورة عند الشاعرة حسانة التميمية في هذه الأبيات التي تقول فيها:

الْهَاشِمِيَّيْنِ خَيْرَ النَّاسِ مُؤَثِّرِهِ

وَخَيْرَ مُنْتَجَعَ يَوْمًا لِرُوَّادٍ

اِنْهَزَمَ يَوْمُ الْوَغَى أَثْنَاءَ سَعَادَتِهِ

رَوَى أَنَا بَيْنَهَا مِنْ صَرْفٍ فَرُصَّادٍ

قُلْ :الْإِمَامُ أَيَّ خَيْرِ الْوَرَى نَسَبًا

مُقْبِلَا بَيْنَ أَبَاءَ وأجداد.

جَوَّدَتْ طَبْعِيٌّ وَلَمْ تُرِدِ الظَّلَامَةُ لِي

فَهُنَاكَ فَضْلِ ثَنَاءِ رَائِجِ غَادٍ

فَإِنْ أَقُمْتُ فَفِي نُعْمَاكَ عَاكِفَةً

وَانٍ رَحَلَتْ فَقَدْ زَوَّدَتْنِي زَادٌ[1]

في هذه الأبيات الشاعرة مدحت الأمير عبد الرحمن بن الحكم فوصفته بأنبل الصفات وطيب النسب لأنه كان رجلا طيبا كوالده الأمير الحكم بن هشام، إذ قالت عنه إنه خير الناس مأثرة وجودا وكرما وإحسانا وعدلا، وكل هذه الصفات انعكست على طباعها وأخلاقها.

وردت صورة الرجل الطيب في شعر أم العلاء أيضا في أبياتها التي تقول فيها:

[1] نقلا عن نفح الطيب،ج4، ص 168.

كُلَّ مَا يَصْدِرُ مِنْكُمْ حُسْنًا

وَبِعُلْيَاكُمْ تَحْلَى الزَّمَنُ

تَعْطِفُ الْعَيْنُ عَلَى مَنْظَرِكُمْ

وَبِذِكْرِكُمْ تَلُذِ الْأُذْنُ

مَنْ يَعِيشُ دونُكُمْ فِي عُمَرِهِ

فَهُوَ فِي نَيْلِ الْأَمَانِيِّ يَغْبِنَ.[1]

صورت الشاعرة هنا الرجل الطيب بأحسن الطباع والأخلاق الحميدة النبيلة، التي لا تصدر إلا عن كل جواد كريم ،أفعاله طيبة حسنة، تبهج القلب وتسره، كما تترك في النفس الرضا وفي الوجه السرور والبسمة. فالعيش بعيدا عن هذا الرجل الطيب في نظرها هو حرمان من الحياة والأمان والطمأنينة.

– صورة الرجل الحكيم:

تجسدت هذه الصورة عند عائشة القرطبية في قولها:

فَأَنْتُمِ الُ عَامِرُ خَيْرِ آلَ

زَكِيَّ الْأَبْنَاءِ أَمِنْكُمْ والجدود

وَلَيَدْكُمُ لَدَى رَأَى كَشَيْخٍ

وَشَيَّخَكُمْ لَدَى حَرْبِ وَلِيدِ.[2]

في هذين البيتين تصور لنا الشاعرة عائشة القرطبية صورة الرجل الحكيم إذ نجدها تمدح آل عامر فتتغنى بعزتهم وقوتهم وحكمتهم التي ورثوها عن أجدادهم وأورثوها لأبنائهم، فالشاعرة هنا صورت لنا ابن المظفر الرضيع الذي سيكون شابا فتيا قويا حكيما له رأي حكيم صائب.

[1] نقلا عن عبد البديع صقر ،شاعرات العرب ،ص 25.

[2] نقلا عن النفح،ج4، ص 290.

ب- الصورة السلبية:

- صورة الرجل الدميم:

ذكرت هذه الصورة عند حفصة بنت حمدون الحجارية في أبياتها هذه التي تقول فيها:

يَا رُبَّ إِنِّي مِنْ عَبْدِيِّ عَلِيِّ

جَمْرَ الْغَضَا، مَا فِيهُمْ مِنْ نَجِيبِ

أَمَّا جَهُولَ أَبْلَهَ مَتْعَبٍ

أَوْ فِطَنٌ فِي كَيْدِهِ لَا يُجِيبُ.[1]

لقد أطلقت الشاعرة حفصة بنت حمدون الحجارية العنان لشعرها فراحت تهجو وتذم عبيدها ، حيث نجدها وصفتهم بأقبح الألقاب منها الجهول ،والأبله ،والمتعب، والماكر.

نلمس أيضا صورة الرجل الدميم سيء الأخلاق والطباع عند الشاعرة نزهون بنت القلاعي الغرناطية وهذا في قولها ردا على الشاعر المخزومي الذي هجاها فردت عليه قائله:

قُلْ لِلرَّضيعِ مَقَالًا

يُتَلِّي إِلَى حِينَ يَحْشُرُ

مِنَ الْمُدَوَّرِ أَنَشُكُّ

ت وَ.....مِنْهُ أَعِطْرٌ

حَيْثُ الْبَدَاوَةِ أَمَسَّتْ

فِي مَشْيَتِهَا تَتَبَخْتَرُ

[1] نقلا عن نفح الطيب،ج4، ص 285، والمغرب،ج2، ص 38 في البيت الثاني لا يجيب بالجاء و رواية النفخ أصح.

لِذَلِكَ أَمْسَيْتُ صَبًّا

بِكُلِّ شَيْءٍ مُدَوَّرِ.[1]

ردت نزهون في شعرها هذا على الشاعر المخزومي ،فكان تصويرها له قبيحا ،إذا نعتته بالذميم والوضيع.

وقد مثلت هذه الصورة أيضا في ردها على هجاء الشاعر المخزومي لها تقول فيه:

إِنَّ كَانَ مَا قَلَّتْ حَقًّا

مِنْ بَعْضِ عَهْدِ كَرِيمِ

فَصَارَ ذِكْرَى ذَمِيمَا

يُعْزَى إِلَى كُلِّ لَوْمٍ

وَصُرْتُ أَقْبَحَ شَيْءٌ

فِي صُورَةِ المخزومي.[2]

في هذه الأبيات هجت نزهون الشاعر المخزومي حيث ردت عليه بعدما هجاها في شعره حيث وصفها بأقبح الصفات فكان ردها أنه أقبح منها وأذم منها وأن تلك الصور التي هجاها بها ما هي إلا صورة من صور القبح الموجودة فيه.

ونجدها أيضا في قولها:

عَوْدٌ يَرَى مِنْ عَاشِقٍ أَنَوَاكَ

سَعِيَّهُ الْإِشَارَةَ وَالْمُنَازِعَ

يَرُومُ الْوِصَالُ بِمَا لَوْ أَتَى

يَرُومُ بِهِ الصَّفْعُ لَمْ يَصْفَعْ

[1] نقلا عن نفح الطيب،ج1، ص 192- 193 , والإحاطة ج1، ص 434، والمغرب ج2، ص 228

[2] نقلا عن نفح الطيب،ج4، ص 296 و المقتضب لابن الأبار تحقيق إبراهيم الألبيري 217.

بِرَأْسِ فَقِيرٍ إِلَى كَيَّةٍ

وُوجِهَ فَقِيرُ إِلَى بُرْقُعٍ.[1]

وهنا نجدها صورت رجلا ذميم الصورة تقدم لخطبتها لم ترضاه زوجا لها ، حيث صورته بأقبح الصفات ومن بينها السفيه والفقير.

نلمس أيضا هذه الصورة في هذين البيتين للشاعرة أم السعد بنت عصام الحميري:

أَخَا رَجُلِ الابا

عَدٌّ وَ الْأَقَارِبُ لَا تَقَرُّبٌ

أَنَّ الْأَقَارِبَ كالعقا

رُبَّ وَأَشِدْ مِنَ الْعَقَارِبِ.[2]

صورت أم السعد بنت عصام الحميري الرجال في خبثهم ومكرهم بالعقارب السامة أو أشد منهم فتكا .

نجد هذه الصورة أيضا عند الشاعرةالشلبية في قولها:

شِبْلٌ كُلَّ شِبْلٍ، وَكَانَتْ جِنُّهُ

فَأَعَادَهَا الطَّاعُونُ نَارًا حَامِيَةً

عَادُوا وَمَا خَافُوا عُقُوبَةَ رَبِّهِمْ

والله لَا تُخْفُوا عَلَيْهِ خَافِيَةً.

الشاعرة في هذه الأبيات تصور ولاة بلادها وصاحب خراجها بأقبح الصفات وأسوأها إذ نعتتهم بالطاغين والظالمين والآكلين حقوق غيرهم دون خوف من الله تعالى لهم على تجبرهم وطغيانهم وفسادهم.

تمثلت هذه الصورة أيضا على لسان عائشة القرطبية في قولها:

---

[1] نقلا عن المقتضب ،ص 216 ،وعبد البديع صقر شاعرات العرب ،ص 443.

[2] نقلا عن النفح،ج4، ص 167.

إِنَا لَبُّوهُ لَكِنَّنِي لَا أَرْتَضِي

نَفْسِي مُنَاخًا طُولَ دَهْرِيَّ مَنْ أحَدٍ

وَلَوْ إِنَّنِي اِخْتَارَ ذَلِكَ لَمْ أَجُبٌّ

كَلْبًا وَكَمْ غَلَقَتْ سُمْعِيٌّ عَنْ أَسَدٍ[1].

عبرت الشاعرة في هذين البيتين عن رفضها احد الشعراء بعد أن طلب خطبتها، ووصفته بأقبح الصفات وأذمها فكيف تقبل به وهي ذات مكانة مرموقة، وقد رفضت غيره ممن هم أحسن منه، لذا نجدها شبهت نفسها باللبوة وهو بالكلب وغيره مما رفضتهم بالأسود ،وهذا تعبير صريح منها على ذمها له.

ذكرت صورة الرجل الدميم عند ولادة بنت المستكفي أيضا في شعرها الذي قالت فيه:

وَلَقَّبَتِ الْمُسَدَّسُ وَهُوَ نَعْتٌ

تُفَارِقُكَ الْحَيَاةُ وَلَا يُفَارِقُ

فَلَوْ طَيَّ ومأفون وَازِنٌ

دَيُّوثٌ وَقَرْنَانِ وَسَارِقٌ[2].

صورت ولادة بنت المستكفي حبيبها ابن زيدون في صورة الرجل الذميم إذ وصفته بأقبح الصفات وأذمها، إذ نجدها تنعته بالمسدس، الديوث، اللوطي، الزاني والسارق، وهي صفات فاحشة لاذعة مقذعة ولاسعة، وقد كان هذا هجاء منها له بعد أن أحبها وكساها بحلل الغزل الرائعة.

– صورة الرجل القبيح:

وردت صورة الرجل القبيح في شعر نزهون بنت القلاعي الغرناطية في قولها:

[1] نقلا عن نفح الطيب،ج4، ص 290.

[2] نقلا عن الصفدي، تمام المتونة، ص 12.

خَلِقَتْ أعْمَى وَلَكِنَّ

تَهْمِيمَ فِي كُلِّ أعْوَرِ

جَازَيْتُ شِعْرًا الشِّعْرَ

فَقُلْ لِعُمَرِيِّ مَنْ أَشْعَرَ

إِنَّ كُنْتُ فِي الْخَلْقِ أُنْثَى

فَانٍ شِعْرِيَّ مُذَكَّرَ.[1]

صورت الشاعرة المخزومي في صورة قبيحة إذ نعتته بالأعمى والأعور.

نلمس هذه الصورة أيضا عند نزهون بنت القلاعي الغرناطية في قولها:

غَدِيرِيٌّ مِنْ عَاشِقٍ أَنَوَاكَ

سَفِيهَ الْإِشَارَةِ وَالْمُنَازِعِ

يَرُومُ الْوِصَالُ بِمَا لَوْ أَتَى

يَرُومُ بِهِ الصَّفْعُ لَمْ يَصْفَعْ

رَأْسَ فَقِيرَ إِلَى كَيَّةٍ

وُوجِهَ فَقِيرُ إِلَى بُرْقُعٍ.[2]

صورت الشاعرة شخصا قبيح الصورة والهيئة ذا منظر بشع تقدم لخطبتها فنعتته بالسفيه الفقير فهي تهجوه في هذه الأبيات هجاءا لاذعا.

تجسدت هذه الصورة أيضا في شعر أم العلاء بنت يوسف الحجارية في قولها:

---

[1] نقلا عن نفح الطيب،ج1، ص 192 – 193 والإحاطة ج1، ص 434 والمغرب ج2، ص 228 غير أن البيت من قبل الأخير جاء في المغرب:

جاوبت هجوا بهجو

فقل لعنت من اشقر.

[2] نقلا عن المقتضب ،ص 216 ،وعبد البديع صقر شاعرات العرب ،ص 449.

الشَّيْبُ لَا يُخْضِعُ فِيهِ الصَّبَا

بِخَيْلِهِ فَاسْمَعْ إِلَى نَصْحِيٍّ

فَلَا تَكَنٍّ أَجَهْلٌ مِنْ فِي الْوَرَى

يَبِيتُ فِي الْجَهْلِ كَمَا يُضْحِي.[1]

وجهت الشاعرة هذه الأبيات لرجل أشيب تقدم لخطبتها فامتنعت، لكنه ألح وحاول إغرائها بشتى الأساليب ، فكان ردها له أن وصفته بالعجوز الهرم ابيض الشعر الذي لا يمكنه أن يغريها بحيله وجهله.

نلمس هذه الصورة أيضا عند نزهون بنت القلاعي في قولها:

أَحْسَنَتْ يَا بَقَرَةٍ بُنِّيٍّ إسرائيل

إِلَّا اِنْكِ لَا تَسِرِ النَّاظِرَيْنِ.[2]

صورت الشاعرة نزهون بنت القلاعي في هذا البيت قبح الشاعر ابن قزمان،وكان قبيح المظهر،أشقرأزرق كبير البطن، يلبس غفارة صفراء على زي الفقهاء ،حيث وصفته بالبقرة لكبر بطنه وقبح منظره ، كما قالت له أنه لا يسر الناظرين لمظهره المقرف غير الجميل.

– صورة الرجل الخائن:

مثلت صورة الرجل الخائن الشاعرة ولادة بنت المستكفي في هذه الأبيات التي أرسلتها كعتاب مؤدب لحبيبها ابن زيدون حين مال لجاريتها قالت فيها:

لَوْ كُنْتُ تَنَصُّفَ فِي الْهَوَى مَا بَيْنَنَا

لَمْ تَهْوِ جَارِيَتِي وَلَمْ تَتَخَيَّرْ

[1] نقلا عن النفح،ج4، ص 169.

[2] المرجع نفسه، ج6، م3، ص 32.

وَتَرَكَتْ غُصْنَا مُثْمِرَا بِجَمَالِهِ

وَجَنَّحَتْ لِلْغُصْنِ الَّذِي لَمْ يُثْمِرْ.[1]

والشاعرة هنا تصف ابن زيدون بالرجل المخادع الخائن الذي أنكر العشرة والمودة التي كانت بينهما وهذا بعد ما ظنت أنه معجب بجاريتها وإلى جانب هذا فهي تلومه وتعاتبه في هذين البيتين لأنه ترك امرأة بحسنها وجمالها ومكانتها المرموقة ليبحث عن أخرى دونها جمالا ومكانه.

كما مثلت هذه الصورة أيضا حفصة بنت الحاج الركونية في شعرها الذي قالت فيه:

يَا أَظْرَفُ النَّاسِ قَبْلَ حَالٍ

أَوَقَعَهُ وَسَطُهُ الْقَذِرُ

عَشِقَتْ سَوْدَاءُ مِثْلُ لَيْلِ

بَدَائِعَ الْحُسْنِ قَدْ سَتَرَ

لَا يَظْهَرُ البشرفي دَجَاهَا

كِلَا وَلَا يُبْصِرُ الْخَفْرُ

بِاللهِ قُلِّ لِي وَ أَنْتَ أَدَرَى

بِكُلِّ مَنْ هَامَ فِي الصُّورِ

مِنَ الَّذِي حُبِّ قَبْلَ رَوْضًا

لَا نُورٌ فِيهِ وَلَا زَهْرٌ.[2]

[1] نقلا عن ابن بسام الذخيرة،ق1، مج1، ص 431 - 432.

[2] نقلا عن معجم الأدباء 10/ 222.

في هذه الأبيات حفصة بنت الحاج الركونية تلوم وتعاتب حبيبها أبي جعفر على وخيانته وخداعه لها مع جارية سوداء وهو الذي كان معها قبلا في صورة الحبيب المخلص والرجل العاشق، فهي هنا تحاول معرفة سبب خيانته لها مع جارية سوداء ذات صوره قبيحة.

– صورة الرجل المخادع:

تجسدت هذه الصورة عند الشاعرة حفصة بنت الحاج الركونية في قولها:

يَا مُبْدِعِيٌّ فِيهَا وَالْحَسْ

ن وَالْغَرَامَ وَالْإِمَامَهْ

أَتَى قَرِيبُ لَكِنَّ

لَمِ اِرْضَ مِنْهُ نِظَامَهُ

أَمُدَى عَيِّ الْحُبِّ يُثْنِي

يَأْسَ الْحَبِيبِ زِمَامَهُ

ظَلَّلَتْ كُلُّ ظِلَالٍ

وَلَمْ تُفِدْكَ الزعامه

مازلتتصاحب مُذْ كُنْ

ت فِي السِّبَاقِ السَّلَامَهْ

حَتَّى عَثَّرَتْ وَاِخْجَلْ

ت بِاِفْتِضَاحِ السآمه

بِاللهِ فِي كُلَّ وَقْتِ

يُبْدِي السَّحَابُ اِنْسِجَامَهُ.

وَالزَّهْرُ فِي كُلِّ حِينَ

يَشُقْ عَنْهُ كِمَامَهُ

لَوْ كُنْتُ تَعَرَّفَ عُذْرِي

كَفَفْتُ غَرْبَ الْمُلَامَةِ.[1]

الشاعرة هنا وجت خطابها لأبي سعيد بن عبد المؤمن ملك غرناطة تطلب منه التوقف عن الإدعاء بحبه المزيف لها فهو يزعم أنه أحبها لكن حبه كان في نظرها مزيف ماكر وكاذب أي أنه حب أناني وخادع غرضه التفريق بينهما وبين حبيبها أبي جعفر.

[1] نقلا عن "معجم الأدباء" 10/ 222 "نفخ الطيب".

خاتمـــة

في ختام بحثنا هذا ومن خلال دراستنا للشعر النسوي الأندلسي، يمكن أن نقول أن المرأة الأندلسية استطاعت أن تفرض وجودها في الساحة الأدبية والشعرية بخاصة، فقد برزت في عصور الأدب وأجادت في قول الشعر في مختلف العصور، بدءا بالعصر الأموي، عصر الطوائف، والموحدين، إذ انفرد كل عصر بمجموعة من السمات الخاصة به، والتي نحصيها فيما يلي:

- تميز العصر الأموي بكثرة الشاعرات اللائي أجدن في الشعر ببلاغتهن وفصاحتهن ومحافظتهن على المعاني والصياغة، كما أنهن مزجن في شعرهن بين المحافظة والجد، وبين القيود والتحرر، غلب على شعرهن النظم في الأغراض التقليدية القديمة.

- اتسم عصر ملوك الطوائف بكثرة النساء الشاعرات بشكل ملفت للانتباه، إذ نتج عن كثرتهن فيض كثير من الشعر النسوي، كما نظمن في أغراض كثيرة منها القديمة والجديدة، وظهر في غزلهن الإباحية والمجون.

- انفرد عصر الموحدين بقلة الشاعرات مقارنة بالعصرين السابقين، وكان اغلبهن من الحرائر، أما شعرهن فقد كان قليل، إذ لا نجد للواحدة منهن إلا قطعة أو قطعتين، وقد غلب على شعرهن الغزل والشكوى والمديح والرثاء.

- تنوعت الأغراض الشعرية التي نظمت فيها الشاعرة الأندلسية، إذ نجدها نظمت في الأغراض التقليدية القديمة منها: الغزل، المديح، الفخر، الرثاء، الهجاء، الشكوى، الخمر والمجون، الاعتذار والعتاب، الزهد والتصوف، في حين نجدها نظمت في أغراض جديدة من بينها: شعر الطبيعة، الحنين إلى الوطن، الشعر التعليمي، الجنسية المثلية بين الشاعرات الأندلسيات، الموشحات والزجل، شعر النكبات.

- اتسم الشعر النسوي الأندلسي بمجموعة من الخصائص منها: المعاني، الصور الفنية، الموسيقى والأوزان، الخيال والعاطفة.

- من مظاهر التجديد في الشعر الأندلسي، اختيار الألفاظ والتراكيب، التمسك باللغة الفصحى، اختلاف الأغراض الشعرية بين الشعر العربي في بلاد المشرق، وبين الشعر الأندلسي، ظهور ما يعرف بالموشحات إلى جانب ظهور الزجل، تطور الأغراض الشعرية بشكل كبير في بلاد الأندلس، هذا بفعل ازدهار الحياة العلمية ببلاد الأندلس في ذلك الوقت.

- تمظهرت صورة الرجل في الشعر الأنثوي الأندلسي (في الموشحات الأندلسية) بمجموعة من الصور التي نسجتها عنه في مخيلتها من بينها الصور الإيجابية كالرجل العادل، الرجل الكريم، الرجل الشجاع، الرجل الجميل، الرجل المرموق، الرجل الخلوق، الرجل الحبيب، الرجل الجواد (الكريم المعطاء)، الرجل الطيب، الرجل الحكيم، كما صورته بصورة سلبية كالرجل الذميم، الرجل القبيح، الرجل الخائن والرجل المخادع.

- من خلال تصفحنا لكتب الأندلسي وجدناها حافلة بأسماء كثيرة لشاعرات أبدعن في أغراض مختلفة عبر عصور الأدب، على غرار حفصة بنت الحاج الركونية، العجفاء، قمر البغدادية...الخ. ممن جسدن صورة الرجل في الموشحات الأندلسية، لذا فمجال البحث يبقى مفتوحا لمن أراد إحياء شعرهن، ودراسته، واستخراج أهم ملامحه، وتمظهرات الرجل فيه.

- إن تسمية نتاج المرأة بمصطلح الأدب النسوي يبقى بين مؤيد ومعارض، وهذا يتطلب منا البحث والغوص في هذه الإشكالية.

- يمكن أن نقول في الأخير أن دراستنا هذه تبقى مجرد محاولة قابلة للنقد في ظل تواجد وتوافر مراجع جديدة.

قائمة المصادر والمراجع

- **الدواوين**

1. ديوان ابن خفاجة وشرحه وضبط له نصوصه وقدم له الدكتور عمر فاروق الطباع ،دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان،دط ،دس.
2. ديوان ابن زيدون شرح وتحقيق كرم البستاني، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، بدون طبعة 1405 هـ/ 1984م.
3. ديوان ابن زيدون: شرح الدكتور يوسف فرحات دار الكتاب العربي، بيروت، ط2، 1415 هـ/ 1994 م.
4. ديوان ابن هاني الأندلسي، دار بيروت للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت، د.ط ، 1400 هـ/1980 م.
5. ديوان أبي إسحاق الألبيري الأندلسي: حققه وشرحه واستدرك قائمة الدكتور محمد رضوان، الداية دار الفكر المعاصر بيروت، لبنان، دار الفكر، دمشق، سوريا ، د.ط،د.س.
6. ديوان عبد الجبار بن أبي بكر بن محمد بن حمديس الصقلي السرقوسي: وقف على طبعه وتصحيحه الفقير إلى الله جيلاستينوسكيايا ، طبع في روميه الكبرى سنه 1897 المسيحية.

- **المصادر:**

7. أحمد بن إدريس القرافي شهاب الدين: الذخيرة، تح محمد حجي، دار العرب الإسلامي، 1255م.
8. أحمد بن محمد المقري التلمساني: النفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح: إحسان عباس، ج 3، دار صادر، 1388هـ، 1968م.
9. أحمد بن محمد المقري التلمساني: النفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح: إحسان عباس، ج 4، دار صادر، 1388هـ، 1968م.
10. أحمد بن محمد المقري التلمساني: النفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح: إحسان عباس، ج 5، دار صادر، 1388هـ، 1968م.
11. جلال الدين السيوطي، الدر المنثور في التفسير المأثور، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.
12. المقتضب ، وعبد البديع صقر شاعرات العرب.

- المراجع العربية

13. إبراهيم شمس الدين ،أخبار النساء ونوادرهن في كتاب الأغاني ،دار الكتب العلمية ،بيروت ،لبنان،ط1، 1425هـ/2005م.

14. أحمد بن محمد المقري التلمساني: النفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح: إحسان عباس، ج 3، دار صادر، 1388هـ، 1968م.

15. إدريس بودبية: انتروبولوجيا الشعر النسوي، جسور للنشر والتوزيع، ط1، سنة 2017 م-1438هـ.

16. إدريس بودبية:مائة شاعرة وشاعرة عربية، صدر هذا الكتاب وزارة الثقافة بمناسبة الجزائر عاصمة الثقافة العربية، د.ط، سنة 2017.

17. أزاد محمد الباجلاني: المجالس الشعرية في الأندلس من الفتح حتى سقوط الخلافة، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 1434 هـ/2013 م .

18. أنطوان محسن القوال: الموشحات الأندلسية، دار الكتاب العربي ،بيروت،لبنان،دط ، 1424 هـ /2003م.

19. بسمة أحمد صدقي الدجاني: القصيدة العربية الأندلسية الغزلية دراسة في تفاعل الشاعر مع المكان والإنسان عبر الزمان، دار المستقبل العربي 41 شارع بيروت مصر الجديدة، القاهرة، د.ط، 1994.

20. جلال الدين السيوطي، الدر المنثور في التفسير المأثور، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.

21. الحامدي: جدوة المكتبة، ص 392، تحقيق إبراهيم الايديري، 1983، بيروت.

22. حسين مؤنس, أسيويجاريناجوميت: الشعر الأندلسي بحث في تطوره وخصائصه دار الرشاد 13 شارع حسن القاهرة، د.ط، د.س.

23. الدكتور مصطفى عكاشة :الأدب الأندلسي موضوعاته وفنونه دار العلم للملايين، ط 5، 1983م .

24. سامي يوسف أبو زيد: الأدب الأندلسي دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان ، ط1، 1433هـ/ 2012م.

25. سعد بوفلاقة: الشعر النسوي الأندلسي أغراضه وخصائصه الفنية، ديوان المطبوعات الجامعية الساحة المركزية، بن عكنون الجزائر،د.ط، 1995.

26. سعد بوفلاقة: شعر النساء في صدر الإسلام والعصر الأموي دار المناهل للطباعة والنشر والتوزيع بيروت لبنان، ط 1 ، 1428 /2007.

27. سعيد محمد :الدراسات في الأدب الأندلسي جامعة سبها-سبها ليبيا، ط1، سنة 2001.

28. سلمى سليمان علي :المرأة في الشعر الأندلسي عصر الطوائف، مكتبة الثقافة الدينية، شارع بور سعيد القاهرة، ط1، 1425هـ- 2005م .

29. صلاح جرار: قراءات في الشعر الأندلسي، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، ط1، سنة 1427هـ- 2007م.

30. الضبي، بغية الملتمس،الترجمة رقم 1534.

31. الطاهر أحمد مكي: الشعر العربي في إسبانيا، دار الفكر العربي، شارع العقاد مدينة نصر القاهرة، ط1، سنة 1419 هـ- 1999م.

32. عبد العزيز عتيق :الأدب العربي في الأندلس دار النهضة العربية للطباعة والنشر ،بيروت،دط،دس.

33. عبد العزيز عتيق: الأدب العربي في الأندلس، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، د.ط، 268، د.س.

34. عصام خلف كامل :إبداع المرأة العربية، دار فرحة للنشر والتوزيع، شارع عدنان المالكي المنيا، د. ط، د.س.

35. عمر ابراهيم توفيق: الوافي في تاريخ الأدب العربي في الأندلس موضوعاته وفنونه، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 1433 هـ/ 2012م.

36. عمر رضا كحالة: أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام، ج1، مؤسسة الرسالة، دمشق، 1959م.

37. فوزي عيسى الشعر العربي في صقلية في القرن الخامس هجري.

38. محمد العريس: موسوعة شعراء العصر الأندلسي ،منشورات دار اليوسف ،بيروت لبنان، ط1، 2005م.

39. محمد سعيد محمد: دراسات في الأدب الأندلسي، دار الكتب الوطنية، بنغازي ،ليبيا، ط1، 2001 م.

40. مصطفى صادق: الرافعي تاريخ آداب العرب ، ج1، المكتبة العصرية للطباعة والنشر والتوزيع، د.ط، سنة 1425 هـ- 2004 م.

41. المغرب: ج2، نزهة الجلساء.

42. نزهة الجلساء في أشعار النساء ،مكتبة القرآن ،بيروت 1986.

43. يوسف خليف: الشعر النسائي في أدبنا القديم، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، د.ط، د.س.

44. يوسف عيد: الشعر الأندلسي وصدى النكبات، دار الفكر العربي مؤسسة ثقافية للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 2002.

- **المعاجم**

45. ابن منظور الإمام العلامة جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم ابن منظور الأنصاري الإفريقي المصري: لسان العرب، مج2، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط1، 1426هـ/ 2005م.

46. إسماعيل بن حماد الجوهري: الصحاح ،الجزء الأول ،دار العلم للملايين ،بيروت ،لبنان، ط1، 1376هـ/ 1956 م، ط 2، 1399 هـ/ 1979 م.

47. معجم الأدباء، 10/ 222 "نفخ الطيب".

- **المذكرات والرسائل العلمية:**

48. جوابي سامية شارف غنية :الشعر النسوي الأندلسي في عصر ملوك الطوائف ولادة بنت المستكفي نموذجا، مذكرة تخرج لنيل شهادة ليسانس في الأدب العربي، جامعة يحيى فارس، سنة 2008 – 2009.

- **المكتبة الالكترونية:**

49. مظاهر التجديد في شعر الأندلس، الموقع: https://wikiyat.com/wiki/15576 في 19/05/2021 على الساعة 10:30.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات	الصفحة
الشكر	
مقدمة	أ
مدخل:	04
الفصل الأول: حول الشعر النسوي الأندلسي	
1-الشعر النسوي الأندلسي عبر العصور (الأموي، الطوائف، الموحدين)	11
1-1-العصر الأموي(138 هـ- 400 هـ)	12
1-2- عصر الطوائف (في القرن الخامس هجري)	18
1-3- عصر الموحدين (القرن السادس الهجري)	27
2- أغراض الشعر النسوي الأندلسي	34
2-1- المديح	34
2-2- الفخر	35
2-3- الغزل	36
2-4- الرثاء	37
2-5- الهجاء	38
2-6- الشكوى	39
2-7- الخمر والمجون	40
2-8- الاعتذار والعتاب	42
2-9- الزهد والتصوف	43
2-10-شعر الطبيعة	44
2-11- الحنين إلى الوطن	45
2-12-الشعر التعليمي	46
2-13- الجنسية المثلية بين شواعر الأندلس	47
2-14- الموشحات	48
2-15- الزجل	51
2-16- شعر النكبات	53
2-17- الوصف	55

3- الخصائص الفنية للشعر النسوي الأندلسي	55
3-1- المعاني	55
3-2- الصور الفنية	57
3-3- الموسيقى والأوزان	59
3-4- الخيال	62
3-5- العاطفة	65
4- مظاهر التجديد في الشعر الأندلسي	66
الفصل الثاني: تمظهرات الرجل في الشعر النسوي الأندلسي	
I- الرجل في الموشحات الأندلسية	69
1- صورة الرجل في الموشحات الأندلسية	69
أ-الصورة الايجابية	69
ب- الصورة السلبية	91
خاتمة	101
قائمة المصادر والمراجع	104
فهرس المحتويات	110